مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

سيميائية التواصل غيراللفظي في روايتي الكافرة وعازف الغيوم لعلي بدر

الدكتور مسعود باوان‌پوري
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الأديان والمذاهب، قم، جمهورية إيران الإسلامية
ماجد عواد سلمان الدراجي
طالب الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الأديان والمذاهب، قم، جمهورية إيران الإسلامية

The semiotics of non-verbal communication in the novel Al- Kafera, Azef-ul Qayom by Ali Badr

Dr. Masoud Bavanpouri
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature,
University of Religions and Denominations, Qom, Iran
Majed Awad Salman Al Darraji
Master's student in the Department of Arabic Language and Literature,
University of Religions and Denominations, Qom, Iran
mbavanpouri@yahoo.com

Abstract

The semiotics of nonverbal communication is a multidimensional field that focuses on the study of visual, visual, and sensory communication in different contexts. It includes literary, artistic, media, marketing and other contexts. This theory uses a set of concepts and terminology to understand how meaning is exchanged in these contexts. This field aims to understand how humans use symbols and non-verbal signals in communication and interpret the meanings and concepts they carry. This also includes examining factors affecting nonverbal communication such as culture, gender, age, social background, emotions and personality. Non-verbal communication is one of the branches of semiotics, which includes all kinds of movement behaviors of people, including facial expressions, body movements, gestures and movements to regulate conversation, etc. Also, posture, standing, posture, artifacts, time, etc. are signs of non-verbal communication that can independently convey a message or help verbal messages become more effective. This type of communication has six functions of completing, denying, repeating, controlling, substituting and emphasizing. Examining contemporary Arabic novels shows that the authors are fully aware of the role of non-verbal communication and body language in creating new scenes. Iraqi novelists are no exception to this rule and have tried to use this type of

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

communication in their novels. Iraqi writer Ali Badr uses non-verbal elements in his novels in addition to spoken language. In this research, three of his novel Al Tariq ela Tal Matran have been tried from the point of view of non-verbal communication patterns, including facial expressions, eye expressions, hand movements and head movements, etc., using the semiotic approach and adhering to the descriptive approach. be analyzed analytically. The results of the research show that Ali Badr used a total of 171 signs in the selected novel. In these novel, he has made the most use of the different modes of speech, face and look, along with their related functions. Ali Badr has used these modes to express things like: fear, anxiety and discomfort, hiding something, getting information, etc. Also, the function of substitution has the highest frequency and the function of contradiction has the lowest frequency.
Keywords: Semiotics, communication, non-verbal communication, Wilhelm Wundt, Ali Badr, Al- Kafera, Azef-ul Qayom

الملخص

تعد سيميائيات التواصل غير اللفظي مجالاً متعدد الأبعاد يركز على دراسة التواصل المرئي والبصري والحسي في السياقات المختلفة. وتشمل السياقات الأدبية والفنية والإعلامية والتسويقية وغيرها. تستخدم هذه النظرية مجموعة من المفاهيم والمصطلحات لفهم كيفية تبادل المعنى في هذه السياقات. يهدف هذا المجال إلى فهم كيفية استخدام البشر للرموز والإشارات غير اللفظية في التواصل وتفسير المعاني والمفاهيم التي تحملها. ويشمل ذلك أيضاً دراسة العوامل المؤثرة في التواصل غير اللفظي مثل الثقافة والجنس والعمر والخلفية الاجتماعية والعواطف والشخصية. التواصل غير اللفظي هو أحد فروع السيميائية، والذي يشمل جميع أنواع السلوكيات الحركية للأشخاص، بما في ذلك تعابير الوجه وحركات الجسم والإيماءات والحركات لتنظيم المحادثة، إلخ. كما أن وضعية الجسد، نوع الوقف، السلوكيات الصوتية، الأشياء والزمن، وما إلى ذلك هي علامات على التواصل غير اللفظي التي يمكن أن تنقل رسالة بشكل مستقل أو تساعد الرسائل اللفظية على أن تصبح أكثر فعالية. هذا النوع من الاتصال له ست وظائف هي الاستكمال، والتفنيد، والتكرار، والتحكم، والاستبدال، والتأكيد. تظهر دراسة الروايات العربية المعاصرة أن المؤلفين على دراية كاملة بدور التواصل غير اللفظي ولغة الجسد في خلق مشاهد جديدة. الروائيون العراقيون ليسوا استثناءً من هذه القاعدة وقد حاولوا استخدام هذا النوع من التواصل في رواياتهم. يستخدم الكاتب العراقي علي بدر عناصر غير لفظية في رواياته بالإضافة إلى اللغة

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

المنطوقة. حاول في هذا البحث دراسة روايتي الكافرة وعازف الغيوم من منظور تعابير الاتصال غير اللفظية، بما في ذلك تعابير الوجه، وتعبيرات العين، وتعابير اليد، وحركات الرأس، وما إلى ذلك، باستخدام المنهج السيميائي والتمسك بالمنهج الوصفي – التحليلي. أظهرت نتائج البحث أن علي بدر استخدم ما مجموعه ١٤٧ (١٠٢ الكافرة و٤٥ عازف الغيوم) علامة في هذه الرواية. حقق أقصى استفادة من الحالات المختلفة للسلوكيات الصوتية والوجه وتعابير النظر، وأقل استخداما للمظهر المادي. استخدم علي بدر هذه العلامات للتعبير عن أشياء مثل: الخوف والقلق والحزن وإخفاء شيء ما والحصول على المعلومات وما إلى ذلك. أيضا، فإن وظيفة الاستبدال لها أعلى تردد ووظيفة التفنيد لها أقل تردد.

الكلمات المفتاحية: السيميائية، العلامة، التواصل غير اللفظي، فيلهلم وونت، علي بدر، الكافرة، عازف الغيوم

المقدمة

العلامات هي إحدى الأدوات الفعالة والاقتصادية، من حيث الوقت، والتي تقدم الرسالة إلى العالم الخارجي بتنسيق أصغر بكثير من حجمها، وقد تسبب هذا العامل في اختلاط العلامات، كأداة مهمة لنقل الرسائل وبالتالي المعنى، بحياة الإنسان في مجموعة واسعة من الأبعاد. وفقا لهذا الأمر، فإن علم السيميائية، من خلال فك رموز العلامات في الظواهر المختلفة، قد أوضح وحدد مكان العلامات في حياة الإنسان على أفضل وجه ممكن. احتلت علامات التواصل غير اللفظية جزءا كبيرا من الأدب الشفوي والمكتوب، لذلك يعتقد بعض رواد الدراسات غير اللفظية مثل "راي بيردوايستيل"[١] أن 35% فقط من المعنى في موقف معين يتم نقله بالكلمات إلى شخص آخر، و ٦٥٪ الباقية في فئة غير اللفظية. أيضا، قام ألبرت محرابيان[٢]، الباحث الإيراني الأمريكي، بتحليل الرسائل المرسلة في اتصال شخصي ووجد أن ٧٪ فقط من المعنى تم نقله للجمهور عن طريق الرسائل الشفهية (في شكل كلمات وجمل) والباقي ٩٣٪ تنتقل بشكل غير شفهي ويمكن تقسيمها إلى هذه الحالات: ٣٨٪ بعلامات صوتية[٣] و ٥٥٪ بعلامات وجه[٤،٥] وهذا يوضح الحاجة إلى تحليل هذه العلامات في نصوص مختلفة.

بصرف النظر عن أهمية العلامات غير اللفظية، التي «نمت بشكل ملحوظ مقارنة بالعقود القليلة الماضية ، بحيث حظي تطبيقها في مجال الأعمال والإعلام والعلاقات الدولية والتعليم باهتمام

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

كبير[٦]»، ويمكن رؤية انعكاس ملحوظ لهذه العلامات في مجال اللغويات، والتي تتعلق دراستها بالتحقيق في دور التواصل غير اللفظي في علم اجتماع اللغة والسيميائية. في غضون ذلك، تتمتع سيميائية الرواية، التي تحتل جزءا كبيرا من الأدب المعاصر، بمكانة وأهمية واضحة وخاصة.

في الرواية «ما يرويه الراوي تعبيرٌ عن أفعال الشخصيات غير اللفظية، وما يرويه بنقل الشخصيات هو أفعالهم اللفظية[٧]». يتم سرد القصص في سياقي الكلام والسلوك، وتعرض القصة شبكة متشابكة من العلاقات اللفظية وغير اللفظية. في غضون ذلك، يمكن للتواصل غير اللفظي أن يشرك عقل القارئ كمحور للتعرف على شخصيات القصة وتقييمها وخلق التشويق من خلال ردود الفعل السلوكية البطيئة والسريعة والإيماءات للشخصيات وتشجيعهم على مواصلة قراءة القصة.

تعد لغة الجسد من أهم الموضوعات التي دخلت الأدب من مجالات مثل الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلوم الاتصال. ولا يستثنى الأدب العربي من هذا الموضوع، ويشهد القارئ على وجود لغة الجسد في الروايات العربية ودواوين الشعر، لأن لغة الجسد لها وظائف دلالية وسيميائية تلعب دورا مهما في تكوين عناصر القصة وتقويتها. استخدم الروائيون أيضا، بوعي أو بغير وعي، لغة الجسد في اتجاه وصف الشخصيات. علي بدر هو أحد الروائيين العراقيين المشهورين والمعاصرين الذي خصص جزءا كبيرا من رواياته لوصف الوضع في العراق ووجود داعش في هذا البلد. حاول البحث الحالي تحليل روايتيه الكافرة وعازف الغيوم بالاعتماد على نظرية سيميائية التواصل غير اللفظي.

الهدف من هذه الدراسة هو تقديم وتصنيف وفك تشفير وتحليل أنواع الاتصال غير اللفظي في هاتين الروايتين لإظهار كيفية استخدام لغة الجسد في أداء وظائف مثل الحب والخوف والقلق والمحادثات اللفظية بين الشخصيات. بالإضافة إلى ذلك، ستوضح هذه الدراسة أيضا كيف يمكن للغة الجسد أن تلعب أدوارا مثل التحكم والاستكمال والاستبدال وما إلى ذلك في المحادثات اللفظية والتواصل غيراللفظي للشخصيات السردية.

أسئلة البحث

١. إلى أي مدى وكيف استطاع علي بدر أن يستخدم علامات التواصل غير اللفظي في روايتي الكافرة وعازف الغيوم؟

٢. ما هي المجالات الدلالية الأكثر وضوحا في هاتين الروايتين؟

٣. ما التعبيرات والحالات التي يعتمدها علي بدر في خلق التواصل غيراللفظي أكثر استخداما؟

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

٤. ما هو الدور الذي تلعبه هذه العلامات في سرد القصص ووصف الشخصيات القصصية؟

٥. أي من وظائف الرسائل غير اللفظية يستخدمها علي بدر أكثر من غيرها؟.

خلفية البحث

بسبب شهرة علي بدر، كتبت عنه العديد من المقالات والأطروحات والرسالات القيمة منها: رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بعنوان المكان في روايات علي بدر، ناقشها حمود ناصر حسون عليعل، سنة ٢٠١٦م. تناولت الدراسة المكان في روايات الكاتب العراقي علي بدر، لتحليل المكان، والكشف عن مفهومه وطبيعته، وعلاقته بعناصر السرد في الرواية، ودوره في بناء تقنيات السرد، وقد سعت إلى إبراز صورة المكان الروائي والكشف عن طبيعته، وعلاقته مع باقي العناصر السردية الأخرى، ومن ثمّ معرفة طبيعة هذه العلاقة. نذكر أيضاً رسالة أخرى بعنوان الوثيقة والتخيل التاريخي في روايات علي بدر، تقدّمت بها رنا فرمان محمد الربيعي سنة ٢٠١٤م. يتناول الفصل الأوّل المصطلحات ذات العلاقة بموضوع الوثيقة وكيفية توظيفها؛ وأمّا الفصلان الثاني والثالث، فيمثّلان دراسة تطبيقية للبعد التأويلي الذي أراده علي بدر من توظيف الوثيقة في نصوصه؛ واختصَّ الفصل الرابع بالحديث عن البعد الفني وتقنيات القص في توظيف الوثيقة ودمجها في النص. يسعى بحث لعلي أفضلي ونرجس جندمي (٢٠١٨) والذي جاء تحت عنوان «تعدد الأصوات ومنطق الحوارية التناصية في رواية ملوك الرمال للكاتب العراقي علي بدر»، للكشف عن بعض المفاهيم الأدبية – النقدية كالحوارية التناصية وتعدّد الأصوات في الرواية، مستعيناً بأسلوب التوصيف والتحليل. أظهرت نتائج البحث أنّ مزج الأنواع الأدبية من جهة وتعدّد الرواة من جهة أخرى، ساعدت على توجيه الرواية وسوقها باتّجاه مفهوم الحوارية التناصية وتعدد الأصوات مما جعل رواية علي بدر تتميّز بأسلوب بنيويّ مرصوص ورائع.

وأيضا كتب في التواصل غيراللفظي بعض الدراسات منها: محمدرضا بهلوان‌نجاد (١٣٨٦ ش) في مقالته «ارتباطات غيركلامی و نشانه‌شناسی حركات بدنی» حقق في التواصل غير اللفظي ودور الحركات البدنية في التواصل في الثقافة الإيرانية واللغة الفارسية. يصل المؤلف إلى استنتاج مفاده أن الحركات الجسدية تلعب دوراً مهماً في التواصل، وحتى جوانب هذه الحركات يمكن أن تلعب دوراً أساسياً أكثر من المهارات الكلامية في التواصل. هناك دراسة قيمة أخرى لروح الله صيادي نجاد، ٢٠١٩ م) المعنونة بـ «اللغة الصامتة وفاعليتها في الاتصال الناجح». أشار الباحث في المقالة هذه

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

إلى الدور البناء الذي تلعبه اللغة الصامة في كثير من العلاقات الإنسانية. درست زهراء محققيان وأعظم برجم (١٣٩٤ ش) في مقالة "نشانەشناسی ارتباطات غیرکلامی در آیات قرآن کریم"، نص القرآن الكريم من وجهة نظر أعراض التواصل غير اللفظي بما في ذلك السلوكيات والوقت والمكان وما إلى ذلك من خلال الرسائل التي أصدرها الله من خلال عناصر غير لفظية وفك شفرة الكلمة المنقولة للإنسان. لهذا السبب، بعد إدخال أنواع التواصل، قامتا بالنهج متعدد التخصصات، باستخدام نظريات علوم الاتصال، بتحليل التواصل غير اللفظي المنعكس في نص القرآن الكريم. تظهر نتائج البحث بأنها في الآيات القرآنية، تم نقل رسائل متنوعة إلى شخص ما من خلال استخدام التواصل غير اللفظي مثل الصوتي والبصري والشمي والسمعي، وبالتالي كان للكشف عنها دور هام في اكتشاف الرسالة المخفية واستنساخ معانيها. لذلك من أجل فهم أفضل لغرض الله، يجب على المرء أيضاً مراعاة هذه الأنواع من الاتصالات واستخدامها للوصول إلى غرض الله. لكن حتى الآن لم يتم كتابة أي رسالة أو مقال عن التواصل غيراللفظي في روايات علي بدر.

الأسس النظرية

السيمياء أنه العلم الذي يُعنى بدراسة حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية، كما يدرس طرق التواصل وبصفة عامة أن السيمياء لدى دارسيها تعني: «علم دراسة العلامات دراسة منظمة ومنتظمة، فهي تدرس مسيرة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية وقوانينها التي تحكمها مثل أساليب التحية عند مختلف الشعوب وعادات الأكل والشرب عندهم ...[٨]». عرف إريك بويسنس[٩]، أحد رواد سيمولوجيا التواصل، السيمولوجيا على أنها: «دراسة طرق التواصل، أي دراسة الوسائل المستخدمة للتأثير في الغير المعترف بها بتلك الصفة من قبل الشخص الذي يتوخى بالتأثير[١٠]».

في النظام السيميائي، كل الأفكار والصور والأصوات والأشياء والحركات والتعبيرات وكل تلك الظواهر الموجودة في نظام الإشارة هي وسائل التواصل ولا يقتصر التواصل على اللغة «جميع الإجراءات التواصلية ذات مغزى من خلال وجود الرموز المشفرة التي تم تشكيلها تاريخيا واجتماعيا وهكذا تدخل السيميائية في نطاق العلاقة بين نظام العلامات والنظام الأيديولوجي[١١]». يعتقد فرديناند دي سوسير أن السيميائية لديها جميع الأدوات المستخدمة في المجتمع البشري للتواصل، بما في ذلك التعبيرات اللغوية والوسائل غير اللغوية مثل الإيماءات والحركات[١٢]؛ لذلك، يجب الاعتراف بأن «التواصل غير اللفظي هو أحد فروع السيميائية[١٣]».

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

التواصل على وزن التفاعل بما يشير إلى تبادل الوصل والصلة بين الطرفين. والتواصل أدق في اللغة من لفظ اتّصال الذي هو على وزن افتعال، والذي أيضا على أن الصلة تتم من طرف إلى آخر، وأنها ليست متبادلة بين الطرفين، كما في التواصل. التواصل لغة: من وَصَلَ الشيء وصلاً وصلة، والوصلُ ضدّ الهجران، والوصلةُ الاتصال، والتواصلُ ضدٌّ لتّصارم[١٤]. يقول ابن فارس: «وصل، الواو والصاد واللام أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه[١٥]». وتوصّل إليه، أي تلطّف في الوصول إليه[١٦].

أما اصطلاحاً فهناك تعريفات عدة حول كلمة التواصل، ومنها: التواصل «هو عملية ديناميكية تتميز بالتغير المستمر والتي يتم خلالها سلوك أفضل السبل لنقل مجموعة من الرموز والمفاهيم والأدوار بين الأطراف عملية التواصل التي تتولد أثناء التفاعل سواءاً كان ذلك لفظياً أو غير لفظياً[١٧]». ويعرف التواصل على أنه نشاط إنساني ينتج عن تبادل الأفكار والأحاسيس والخبرات والاتجاهات والمعلومات والمهارات بين طرفين أو أكثر، قصد تحقيق التفاهم والتفاعل بين اطراف العملية الاتصالية وصولاً إلى تحقيق أهداف هذا النشاط[١٨]. التواصل هو تلك العملية الغنية الشاملة التي تتضمن تبادل الأفكار والآراء والمشاعر بين الأفراد بشتى الوسائل والأساليب مثل الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه وحركة اليدين والتعبيرات الانفعالية واللغة بشقيها (لفظية وغيرلفظية). وعرف وولمان[١٩] التواصل بأنه انتقال أو استقبال الإشارات أو الرسائل بين الأشخاص[٢٠].

يصنف التواصل إلى التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي والتواصل اللفظي ينحصر في الألفاظ التي ينطق بها الفرد مخاطبا غيره من الأشخاص أما التواصل غيراللفظي فيتم بالعديد من الوسائل منها تعبيرات الوجه والإيماءات[٢١]. التواصل اللفظي هو الرموز اللفظية التي تستخدم كنوع من التفاعل بين الأفراد أو جماعة من الناس. «يعد الاتصال اللفظي من أكثر أدوات الاتصال انتشاراً، وأكثرها فعالية، حيث معظم النشاطات الإنسانية، تتم من خلال اللغة المحلية، ويعطي ذلك النمط من الاتصال الفرد الفرصة لإجراء التغيير السريع في الأفكار والمعاني[٢٢]». الاتصال اللفظي «هو الاتصال الذي يتم عن طريق استخدام اللغة المنطوقة، وهذا الأسلوب يستخدم الألفاظ المنطوقة والرموز الصوتية[٢٣]».

يعرف الاتصال غير اللفظي بأنه: «ذلك النوع من الاتصال الذي تستخدم فيه التصرفات والإشارات وتعبيرات الوجه والصور وكلها رموز لمعانٍ معينة. وكثيراً ما تؤدي الإشارة دوراً في نقل الفكرة أو توصيل الإحساس وقد تدعم التعبير الشفهي. والإشارة هي أي حركة لأي جزء من أجزاء الجسم،

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

وتتكون من إيماءات أو علامات مرئية أو منظورة تتم بالأيدي والذراعين والرأس كما تتم عن طريق الوجه والعينين[٢٤]». ويعرف العرينى الإتصال غير اللفظي بأنه: «كل ما يصدر عن جسم الإنسان من حركات أو إيماءات، أو إشارات، أو تعبيرات وجه، أو من خلال المظهر، أو الصوت وتغيراته سواء كانت إرادية، أو غير إرادية فطرية، أو مكتسبة، وتؤثر في عملية الإتصال بين المرسل والمستقبل[٢٥]».

الرسائل غير اللفظية لها ست وظائف:

١- الاستكمال: تتم مزامنة بعض الرسائل غير اللفظية مع الرسائل الشفهية وتكون مصحوبة ومنسقة معها. الرسالة غيراللفظية، بالإضافة إلى إكمال رسالة لفظية، تعززها وتجعلها واضحة ومفيدة للجمهور؛ على سبيل المثال، عندما ترى صديقاً وتقول: "أنا سعيد برؤيتك"، وتعانقه في نفس الوقت، ستكون الرسالة المرسلة أقوى وأكثر فاعلية[٢٦]. يمكن للاتصال غير اللفظي أن يكون مكملاً أو معدلاً للرسائل اللفظية مثل الابتسامة بعد أن تطلب شيئاً من شخص، أو مثل أن تضرب المنضدة بعد أن تتفوه بعبارة ما[٢٧].

٢- التفنيد: بعض الرسائل غير اللفظية تنتهك الرسالة اللفظية وتنفيها بل وتحييدها أو تناقضها. عندما تكون الرسائل اللفظية وغير اللفظية متناقضة، فمن المرجح أن يصدق الناس الرسائل غير اللفظية؛ على سبيل المثال، قد يقول الطرف الآخر بنبرة باردة وعدائية: "لا توجد مشكلة"، فإن النغمة هنا هي أحد العناصر الرئيسة غير اللفظية التي تكشف لنا كذبته[٢٨]. يمكن للسلوك غيراللفظي أن يناقض السلوك اللفظي، وأمثلة ذلك كثيرة مثل المدير الذي يطلب من موظفه أن يحضر له أوراقاً معينة أمام زبون، ثم يقوم باعطائه إشارة من عينه بألا يحضرها، ويعود الموظف أمام مديره ليقول له أن الأوراق غير موجودة. والموظف في هذه الحالة تلقي رسالتين الأولى لفظية، والثانية هي غير لفظية، والتي كانت أكثر تصديقا وثقة بالنسبة للموظف[٢٩].

٣- التكرار: الرسالة غير اللفظية التي تكرر الرسالة اللفظية هي نوع من الرسائل التي يمكن أن تعمل بشكل مستقل، إذا كانت الكلمة غير موجودة؛ على سبيل المثال ، عندما تطلب وجبتين في مطعم، تظهر أيضاً بإصبعين. في الواقع، الرسائل غير اللفظية هي تكرر رسائل لفظية والعكس صحيح[٣٠]. فعندما يذكر المعلم رقما معينا للطلاب ويمثل ذلك الرقم بأصابعه أو يرسمه في الهواء، أو يشير لمدلوله بواسطة أشياء توجد في البيئة الصفية، فإن ذلك يعمل على تأكيد المفهوم[٣١]. حيث يقوم الاتصال غير اللفظي بإعادة ما قلنا لفظياً، ومثال ذلك حينما تقول لشخص عن وجود شيء ما "هنا" ثم

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

تشير إلى موضعه. يتم كذلك باستخدام الاتصال غير اللفظي للتأكيد على الرسائل اللفظية (الكلامية) مثال ذلك أن يقوم الشخص بالتركيز صوتياً على كلمات معينة أثناء حديثه ليؤكد أهميتها، وقد يصاحب ذلك تعبيرات الوجه الدالة على التأكيد على الرسالة التي يريدها[٣٢].

٤–التحكم: يتم تنظيم التفاعلات اللفظية بسبب سيطرتها واتجاهها. يعمل عنصر التحكم هذا بشكل أفضل عند دمجه مع رسائل غير لفظية. تشمل مراقبة الرسائل غير اللفظية ما يلي: النظر إلى شخص أو الابتعاد عنه، ورفع إصبعك أثناء التوقف للإشارة إلى نهاية الحديث، ورفع المسار الصوتي أو خفضه و...[٣٣] ويمكن للاتصال غير اللفظي أن يقوم بتنظيم وربط التدفق الاتصالي بين المشاركين. ومثال ذلك: حرمة الرأس أو العينين أو تغيير المكان إلى مكان آخر، أو إعطاء إشارة للشخص ليكمل الحديث أو يتوقف عنه كلها تعتبر وظائف تنظيمية يقوم بها الاتصال غير اللفظي[٣٤].

٥– الاستبدال: عندما يتم إرسال رسائل غير لفظية بدلاً من الرسائل اللفظية، تحدث ظاهرة الاستبدال. نظرة معادية لشخص ما يلعب دوراً مثل قول جملة سلبية له. ٦– التأكيد: تستخدم الرسائل غير اللفظية للتأكيد على الرسالة اللفظية أو تعزيزها أو الاعتماد عليها أو إبرازها. الإيقاف المؤقت قبل الكلام يشير إلى أن ما سيقال مهم للغاية. هذه الوظائف الست لا تحدث دائماً بشكل منفصل؛ بل يمكن أن تحدث في وقت واحد[٣٥].

ويمكن أن تستبدل الرسائل اللفظية برسائل غير لفظية، كأن يقوم الأستاذ بالإشارة لبعض الطلاب لنفي أو تأييد ممارسة سلوك ما عن طريق الرسائل غير اللفظية من إشارات وايماءات وحركات وغيرها من سلوك غير لفظي[٣٦]. يمكن للاتصال غير اللفظي أن يكون بديلاً للاتصال اللفظي، فتعبيرات الوجه أحياناً تُغني عن الاتصال اللفظي[٣٧].

حياة علي بدر ومؤلفاته

كاتب روائي عراقي، ولد في بغداد في منطقة (الكرادة الشرقية) سنة (١٩٦٤)، حصل على بكالوريوس في الأدب الفرنسي عام (١٩٨٥)، يعد من أهم الروائيين العرب المعاصرين وقد كان ظهوره مدويا في المشهد الروائي برائعته "بابا سارتر" فلم يخذل من سارع لاعتباره احد رواد مابعد الحداثة في السرديات. دخل دورات متخصصة في تحقيق المخطوطات وإصلاحها في دار المخطوطات الوطنية في بغداد سنة (١٩٩٢). وقد حصل الروائي على شهرة واسعة النطاق بسبب رواياته وأعماله الأدبية.

من أعماله الأدبية:

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

١. ٢٠٠١ بابا سارتر وقد حصلت على جائزة أبي القاسم الشابي في تونس، وجائزة الدولة للآداب في بغداد.
٢. ٢٠٠٢شتاء العائلة، حازت على جائزة الإبداع الأدبي في الإمارات.
٣. ٢٠٠٣الطريق إلى تل مطران.
٤. ٢٠٠٤ الوليمة العارية، وقد حصلت هذه الرواية على منحة من مؤسسة الكوندور الثقافية.
٥. صخب ونساء.
٦. مصابيح أورشليم لإدوارد سعيد
٧. الركض وراء الذئاب.
٨. ٢٠٠٨ حارس التبغ (القائمة الطويلة الجائزة العالمية للرواية (٢٠١٠))
٩. ٢٠٠٩ ملوك الرمال (القائمة الطويلة الجائزة العالمية للرواية (٢٠١٠))
١٠. ٢٠١٠ الجريمة، الفن، وقاموس بغداد
١١. ٢٠١١أساتذة الوهم.
١٢. ٢٠١٥ الكافرة[٣٨].

ولد في بغداد، وعاش فيها حتى انتقاله إلى أوروبا في بلجيكا، بعد ترجمة أعماله إلى لغات عديدة، تدور جميع رواياته في بغداد وتتخذ من الطبقة الوسطى موضوعا لها، فقد حاولت رواياته رسم صور مهمة عن التاريخ الثقافي والاجتماعي والسياسي للعراق عن طريق الرواية[٣٩].

«علي بدر، كاتب عراقي، حصل على العديد من الجوائز وترجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية. أصدر ثلاث عشرة رواية، منها "بابا سارتر ٢٠٠١" التي حصلت على جائزة الدولة في بغداد، وجائزة أبي القاسم الشابي في تونس، وترجمت إلى العديد من اللغات الأجنبية. و"شتاء العائلة ٢٠٠٢" التي حصلت على جائزة الإبداع في الإمارات العربية المتحدة، ورواية "حارس التبغ" في العام ٢٠٠٨، ورواية "ملوك الرمال" التي رشحت إلى جائزة البوكر العربي في العام ٢٠٠٩، ورواية "الكافرة" التي صدرت في العام ٢٠١٥. أصدر ست دراسات فلسفية، منها "ماسنيون في بغداد ٢٠٠٥" التي حصلت على شهادة تقديرية من جامعة نونتر في باريس، وكتاب "خرائط منتصف الليل" الذي حصل على جائزة ابن بطوطة في الإمارات العربية وترجم إلى سبع لغات أجنبية. وكتب ثلاث مسرحيات، منها مسرحية "فاطمة التي اسمها صوفي" التي مثلت بالفرنسية وحصلت على أربع جوائز في الموسم

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

المسرحي القومي في بروكسل. ونشر العديد من المقالات الصحفية في الحياة والواشنطن بوست الأميركية، واللموند الفرنسية والسفير والأخبار[٤٠]».

رواية الكافرة

وتعتبر رواية الكافرة من روايات علي بدر الأكثر مبيعاً، وتتكون من ٢٢٩ صفحة، ونشرتها دار الرافدين للنشر في لبنان. تتناول هذه الرواية أحداث العراق وغزو داعش في هذا البلد. القصة في الواقع هي ذكريات فتاة تدعى فاطمة، غيرت اسمها إلى صوفيا بعد هجرتها إلى بلجيكا ومن أجل إخفاء هويتها. في الصفحات الافتتاحية من الرواية تتحدث صوفيا عن حالة الفوضى في العراق وعدم الاهتمام بشخصية المرأة، حتى تعرضت صديقة طفولتها جميلة للاغتصاب من قبل أحد جيرانها لكن والدها بدلاً من متابعة القضية من خلال النظام القضائي يرى الحل في قتل ابنته ومحو هذا العار من الأسرة. تُظهر الصورة التي تقدمها صوفيا لقريتها فقر وبؤس الناس المحاصرين في هذه القرية. بعد غزو داعش، سينجو من ينضم إليهم وسيُقتل من يرفض الانضمام إليهم تحت ذرائع مختلفة. ينضم والد صوفيا إلى داعش ذريعة للفقر، ويتغير سلوكه تجاه زوجته وابنته تماما، ليطلب من ابنته ارتداء النقاب أمامه. أخيراً، يرتدي الأب حزام ناسف ويفجر نفسه، تاركاً زوجته وابنته في حالة حرجة. تتحدث صوفيا عن قصة حب الطفولة بينها وبين صبي اسمه رياض له موهبة خاصة في الرسم، لكن بعد انضمامه إلى داعش ووعده بالزواج من سبعين حورية عذراء في الجنة، قام بتفجير نفسه أيضا. بعد وفاة الأب، تتزوج والدة صوفيا من مقامر والسكير، لكن هذا الشخص يموت أيضا ويصبح وضع الأم وابنتها غير سعيد. بعد وفاة رياض، قررت صوفيا الهجرة إلى أوروبا وواجهت العديد من الصعوبات في طريقها واغتصبها مهرب يبدو أنه شخص متدين. في بلجيكا، تلتقي بشخص يدعى أدريان، تدرك صوفيا أنه من أصل لبناني، ووالده هو أيضا أحد أعضاء الجماعات المسلحة المتطرفة التي بعد مقتل أخته الصغيرة على يد الجماعات المسلحة، أراد انتقامها وحملت السلاح وخطى في طريق الانتقام. تمت كتابة هذه القصة بطريقة إعادة سرد ذكريات الشخصيات الرئيسية.

رواية عازف الغيوم

رواية عازف الغيوم هي إحدى روايات علي بدر، وتتكون من ١١١ صفحة، ونشرتها دار الرافدين للنشر في لبنان. تدور هذه الرواية حول شخصية عازف تشيللو يدعى نبيل. يعيش نبيل في بغداد ويعتقد في حلمه أن للموسيقى الكلاسيكية القدرة على تغيير العالم وتحويله إلى مدينة فاضلة. يكرس

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

كل جهوده للموسيقى، لكن الصفحة تقلب بطريقة مختلفة، وبعد أن غزت الجماعات الإسلامية العنيفة (داعش) العراق، تم إعلان الموسيقى حراماً. في أحد الأيام، عندما يضع تشيللوه على كتفيه ويعود إلى المنزل، واجه مجموعة من أعضاء داعش الذين قاموا بعد إهانتهم وتحقيرهم بكسر آلته. بعد هذه الحادثة، رأى ضياع سمعته وشخصيته من ناحية، وأحلامه من ناحية أخرى، قرر الهجرة إلى أوروبا لأنه يعتبرها يوتوبيا له. بعد هجرته الصعبة، يدخل نبيل بلجيكا ويرى أن الظروف هناك تتعارض مع خياله. ويسعى لتحقيق أفكاره الفلسفية والهارموني من خلال الموسيقى ويدخل في قصة حب مع شخصية تدعى فاني. لكنها في بلجيكا ليست في مأمن من لدغة الجماعات الإسلامية وتدخل عن غير قصد في صراع بين الجماعات الإسلامية والتطرف الفاشي. في الواقع، لم يحقق حلمه في بلجيكا أيضاً.

البحث الرئيس

تعابير الوجه

يبين بول ايكمان[٤١]، أن الوجه في مجموعه يكون نظاماً متكاملاً، فالجبهة والعينان والأنف والأذنان والشفتان والذقن والفم، توجد فيما بينهما علاقة متبادلة بحيث تؤدي جميعاً أعمالاً وظيفية لايمكن لأي منها أن يؤديها وحده أبداً، بالإضافة إلى ما يسهم به كل منها في تكوين المظهر الكلي للوجه، والذي تؤدي تعابيره دوراً مهماً بوصفها مصدراً مهماً للبيانات المتعلقة بالحالات الانفعالية للإنسان، كحالات الفرح والخوف والدهشة والحزن والغضب والاشمئزاز والازدراء[٤٢]. الوجه الجميل علامة ايجابية للشخصية: يلعب وجه كل شخص دوراً مهماً في تحديد مقدار جاذبيته، كما كان هناك اتفاق كبير في جميع الثقافات على أن الناس يجدون الجمال في الوجه[٤٣].

حاول علي بدر في مشاهد مختلفة من رواياته التعبير عن عدم الاهتمام بشخصية المرأة في بلاده من خلال لغة شخصيات الرواية. والدة صوفي هي واحدة من النساء اللواتي لم يشعرن أبدا بأي فرح ومرح في حياتها. لم تتذوق المتعة في زواجها الأول (من والد صوفي) وانتحر زوجها بحزام ناسف بعد انضمامه إلى داعش. تزوجت منذ ذلك الحين من شخص سكير ولاعب القمار (راضي). هذا الشخص له ابن له شخصية مختلفة عن أبيه. وتعتقد صوفي أن وجه هذا الشاب جعل وجه الأم يتحول إلى اللون الأحمر، مما يدل على حب الأم له وهذه الرسالة لها وظيفة استبدالية. كما أن الطريقة التي تنظر بها الأم إلى ابن زوجها تؤكد ذلك مرة أخرى (الاستبدال). تشعر الأم بالمرح بعد قدوم ابن زوجها

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

الجديد «المرح فرط النشاط من الفرح والازدهار ويظهر ذلك في المشي تبخترا واختيالا، ويظهر في تعبيرات الوجه الفرحة، والسرور مرادف للفرح بمعناه الشامل الذي يتجلّى في تعبيرات الوجه وحركة الجسم والصوت[٤٤]» ويمكن القول بأنه يظهر المرح في حركات الجثمان كما يظهر في حركات جثمان والدة صوفي: «كنت أشعر بكل خلية من خلايا أمي وهي مبتهجة بهذا الشاب الحليق اللحية والشارب، وكان وجهها محمراً وهي تنظر إليه كأن فيها حمى[٤٥]».

حمرة الوجه تكون بمعنى الخجل في الكثير من الثقافات ونحن نراه أيضا في الرواية. غنى ابن راضي في المنزل أغانٍ تحتوي على كلمات بذيئة وجنسية، مما تسبب في احمرار وجه صوفي ووالدتها، مما يدل على الخجل (الاستبدال): «كان يغني بعض الأغاني في المنزل ومع أن في غنائه شيئاً من الظرافة، إلّا أن أغانيه تتضمن كلمات بذيئة وتلميحات جنسية، تجعل وجهي ووجه أمي يصطبغان بالحمرة[٤٦]».

تحدثت صوفي عن الإذلال الذي تعرضت له النساء في الدول العربية بشكل عام وفي العراق بشكل خاص. تصف المشهد الذي تعرضت فيه صديقتها – جميلة – البالغة من العمر ٩ سنوات للاغتصاب من قبل أحد الجيران. عندما سمعت والدتها هذه الكلمة من الفتاة ضربت على وجه نفسها. هذه اللطمة على الوجه تدل على حزنها الشديد لأنها تعلم مصير ابنتها المرير (القتل) (الاستبدال): «عادت إلى منزلها مرتاعة دون أن تفهم ما حدث لها، وبكل براءتها الطفلية راحت تسأل أمها عن الدم الذي سال بين ساقيها، فلطمت أمها خدها، وأخبرت والدها[٤٧]».

وكأن والدة صوفي لا يجب أن تتذوق اللذة في حياتها؛ بعد إبلاغها بوفاة راضي (زوجها الثاني) بسبب انهيار جدار على رأسه، لم تحزن على موته، بل شحوب وجهها وتعريقها بشكل خاص، يدل على حزنها الداخلي على المصير الذي ينتظرها وابنتها، لأن الأرامل يجب أن يتزوجن من أحد أعضاء داعش حتى لا ينال إيمانهن! (الاستبدال): «كان وجهها شاحباً ومتعرقاً، وعيناها غائرتين ومنتفختين، لكنها كانت مستمرة بعملها[٤٨]».

الأحداث المريرة التي تعرضت لها صوفي في العراق لم تتركها حتى في نومها. بعد أن رأت أحلاما مخيفة، رأت نفسها في المرآة بوجه شاحب. وهذا يدل على خوفها من تكرار الأحداث (الاستبدال): «توقفت أمام المرآة كان وجهها شاحباً، عيناها متورمتين[٤٩]».

بعد أن هربت صوفي من العراق وطلبت اللجوء من الحكومة البلجيكية، تحدثت عن اللحظة التي جاء

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

فيها مشرف الكامب وبحث عنها. في مثل هذه اللحظات، خافت صوفي، التي لم تكن على علم بالحادث وكانت تخشى رفض طلبها. إن ارتجاف الفك هذا دليل على الخوف (الاستبدال). أيضا، يشير مظهر مشرف الكامب إلى البحث عن المعلومات (الاستبدال):«حين دخل المشرف على الكامب وأخذ يحدق بالوجوه باحثاً عني انتابني نوع من الحزن. فكرت ربما رفضوا لجوئي، كان فكي الأسفل يرتجف بشكل لا إرادي[٥٠]».

كان لرياض (زوج صوفي) حب خاص وعلاقة خاصة بوالدته، حتى أنه بعد وفاة والدته أصيب بالجنون. في المشهد الذي رواه صوفي مرضت والدته وبعد أن أخذ رياض نبضها شحب لونه. وهذا يدل على قلقه (الاستبدال): «كانت محمومة وترتجف. شعر هو بالخوف. جس نبضها وشحب وجهه[٥١]».

في بداية التعرف، توقعت صوفي من أدريان أن يعبر عن كلماته الرئيسية، وهي اهتمامه وحبه لها، لكن أدريان سأل فقط أسئلة بسيطة حول مكان العمل وما إلى ذلك. أخيرا أحمر وجهُ أدريان مما يدل على خجله (الاستبدال): «وهكذا وقفت صوفي بانتظار ما يحمله أدريان من جمل أخرى، إلا أنه تلعثم بالكلمات. اضطرب في البداية واحمر وجهه[٥٢]».

في المحادثة التي جرت بين صوفي وأدريان، سألته صوفي لماذا لا يتحدث عن زوجته وابنته البالغة من العمر ٧ سنوات. لكن أدريان حاول إخفاء ذلك من خلال إدارة وجهه وتجنب الإجابة (الاستبدال): «صمت يا صديقي، لا يمكنك أن تنطق بشيء. كانت تدير وجهك إلى مكان آخر، تحاول اخفاء تعبيرات وجهك، تحاول أن تغمض عينيك كي لا تراني[٥٣]».

تحدثت صوفي في سرد ذكريات طفولتها عن مقتل فتاة صغيرة اسمها جميلة على يد والدها. كانت جميلة صديقة مقربة لصوفي، كانت صوفي تنتظر رؤيتها كل يوم. في هذا المثال، التحديق بمكان بعيد يشير إلى أن صوفي تنتظر عودة جميلة، لكن هذا الانتظار لا طائل منه (الاستبدال): «شعرت بروحها تسير هناك، وراء النافذة. ضغطتُ وجهي على الزجاج وحدقتُ ببصري في البعيد النائي، وبدأتُ انتظارها[٥٤]».

عادة، يعتبر الشعر الأسود الكث من سمات جمال المرأة وجاذبيتها؛ تحدثت صوفي عن امرأة أراد داعش أن يعدمها بحجة الكفر. هذه المرأة كثيرة الشعر الأسود وهو علامة على جمالها (الاستبدال): «وقفت بشعرها الأسود الكث المنثور على كتفيها، أمام رئيسهم[٥٥]».

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

يعد اصفرار الوجه أحيانا علامة على عدم الحصول على قسط كافٍ من النوم، وهو ما نراه في الرواية (الاستبدال): «كان وجهي في المرآة أصفر مريضاً مثل قيء متجمد[٥٦]».

لقد عانت والدة صوفي كثيرا في حياتها. بعد أن فقدت زوجيها، مرضت، والتي تظهر في هذا المثال من مرضها بعلامة شحوب الوجه (الاستبدال): «في يوم استيقظتُ قبلها، في الصباح. مررت بها وهي ممددة في الفراش، لمحت وجهها شاحباً. شاحباً جداً[٥٧]».

إن تقبيل خد أو جبين أي شخص هو مؤشر على الحب الموجود لدى شخص تجاه شخص آخر، وفي الواقع هذه العلامة هي إحدى العلامات العامة بين الثقافات المختلفة التي تظهر اهتمام شخص بشخص آخر. عندما هرب نبيل إلى بلجيكا، التقى هناك بفتاة تُدعى فاني، نشأت بينهما علاقة حب. فاني هي من الشخصيات التي لها اهتمام خاص بنبيل، وفي الحقيقة صداقتها نقية وخالصة على عكس الفتيات الأخريات اللواتي حولن التقبيل إلى أداة لتلقي نفقاتهن من نبيل. في هذا المشهد، يشير تقبيل خد نبيل لفاني إلى حب واهتمام فاني تجاهه، وهذه الرسالة تستخدم مع وظيفة استبدالية: «ثم طبعتْ على خده قبلة وخرجت مسرعاً[٥٨]».

وقد تكرر هذا أثناء مرض نبيل عندما كانت فاني بجانب نبيل خلال اللحظات الحرجة لمرضه وحاولت تهدئته. استخدم علي بدر هذه العلامة مع وظيفة استكمالية: «وضعتُ الكتاب على الكوميدينو، وطبعتُ قبلة على جبهته المتقدة من الحمى، وهمستُ له:

– ستحسن يا صديقي ...[٥٩]».

أوصل مهربٌ نبيلَ إلى مكان بعيد وقذر للغاية وأخبره أن هذه بروكسل. كان المكان الذي نزل فيه نبيل مختلفا تماما عن المكان الذي قصده، مما أثار مفاجئتة نبيل، وهو ما يظهر في شكل فمه المغفور (الاستبدال): «نظر إلى المكان، حائراً، غير مصدق، تمعن في المشهى وهو يغفر فمه![٦٠]».

في بلجيكا، كان نبيل يأكل الطعام في الشارع عندما طلب منه رجل مسلم، وهو جاره، دفع الكفارة بسبب الأكل في شهر الرمضان. وقد تسبب هذا في مفاجأة نبيل كثيرا، لأنه لا يُصدق بالنسبة له أن يصوم رمضان في بلجيكا أيضا. فغر فمه علامة على مفاجئته (الاستبدال): «– أدفع كفارة؟

– نعم! كفارة!

بقي نبيل فاغراً فمه أمام هذا الرجل[٦١]».

تعابير اليد

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

إن لحركة اليد وإشارات الأصابع أثراً في الاتصال فهي تحمل رسائل من خلال لغة الصمت واللغة المنطوقة، فلا تنفك إحداهما عن الأخرى، لتؤديا رسالة واجهة إلى المتلقي وتجسيد المعنى وتوضحه، وقد وردت إشارات واضحة المعالم في هذه الرواية تمثل الاتصال بوساطة الإيماءات والإشارات أو حركات اليد، وأساسه يقوم على قدرة الإنسان على الحركة والفعل، وقد تكون هذه اللغة مترافقة مع اللغة المنطوقة ومتممة لها. إن حركات اليدين وإشاراتهما قد تصف لنا الحالة المزاجية للشخص أحياناً، وهي تحل محل الكلام أحياناً أخرى وقد تكون الحركة أو الإشارة تعبيراً عن الاحترام أو التهديد أو إلقاء الأوامر. إن اليد هي أداة ذات أهمية بالغة للتواصل عند الصم والبكم، وهي كذلك تستعمل في حالات التواصل عن بعد في المسافات أو في الأماكن المكتظة والصاخبة، أو لدى أصحاب العمال الذين يتعارفون على إشارات معينة بغية إخفاء قصدهم عن غيرهم أثناء الحديث[٦٢].

الأحداث المريرة التي مرت بها صوفي في مسقط رأسها لم تتركها حتى بعد هجرتها إلى أوروبا وتكررت باستمرار في أحلامها. في هذا المثال، أظهر علي بدر خوف صوفي من تخدير يديها (الاستبدال) وارتعاش جسدها (الاستبدال): «لم تكن الشرق قد أشرقت بعد حينما استيقظت صوفي مذعورة من النوم على حلم يتكرر لها منذ زمن. كانت أطراف يديها قد خدرت تماماً، نهضت من سريرها وهي ترتعش[٦٣]».

عاشت والدة صوفي حياة المعاناة والبؤس في مشاهد مختلفة من الرواية. تحدثت صوفي عن اللحظات التي كانت فيها والدتها على فراش المرض واعتبرت صوفي ارتعاش يديها علامة على الخوف من الموت (الاستكمال): «كانت خائفة، قبضتُ على يدها التي ترتعش. عرفت أنها مرتاعة من الموت.

- «أنت ترتجفين يا أمي ... محمومة أم خائفة؟»
- شعرتُ من لمستي لها، أنها محمومة. ولكنها خائفة أيضاً. هل كانت خائفة من الموت؟ أي موت أسوأ من الحياة التي عاشتها؟[٦٤]».

منذ وجود ابن راضي في منزلهم، قالت صوفي إن الأم بذلت قصارى جهدها لتوفير الظروف المناسبة له. في هذا المثال، يدل ارتعاش اليدين على فرحة الأم بوجود الابن في منزله (الاستبدال): «حينما خيّم الظلام أشعلت أمي مصباح الزيت وعلقته على الجدار وأحضرت لنا شوربة العدس وفيها لحمة قدمتها لنا ويداها ترتعشان من الفرح[٦٥]».

في نهاية الرواية، عندما كانت صوفي تنوي توديع أدريان، ضغطت على يديه ودعته. في مثل هذه

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

اللحظات، تبدأ يدا أدريان في الارتعاش، مما يشير إلى حزنه من هذا الأمر (الاستبدال): «أخذتْ يدها ترتعش، اقتربتْ منه، مسحتْ الدمعة من خده، ثم قبضتْ على يده قبض على يدها بقوة[٦٦]».

وفقا لصوفي، كان رياض شابا وسيماً جعلت ابتسامته صوفي تضحك وتفرح. وضعت صوفي يدها أمام فمها حتى لا تصوت ضحكاتها. يشير وضع اليد أمام الفم في ثقافات مختلفة إلى الخجل (الاستبدال): «يفتح عينيه فتتسرب ابتسامته كالماء من بين شفتيه ولخجلي أضع يدي على فمي كي أحبس ضحكة تقفز رغما مني[٦٧]».

عندما تم إحضار المرأة الكافرة ليتم إعدامها، أشار رئيس داعشيين بيده لتقريبها. هذا النوع من الإيماءات هو علامة على القيام بالإجراء نيابة عن المرؤوس (التحكم): «أشر لهم بيده آمراً إياهم أن يجلبوا الكافرة[٦٨]».

عندما كان المهرب على وشك مغادرة المكان، أمسك نبيل بيده بقوة. في هذا المثال، تشير إمساك اليد إلى عدم القيام بالإجراء (التحكم): «أرجوك ... أنت لن تذهب إن لم يأت هو! أمسكه نبيل من يده بقوة[٦٩]».

يشير وضع إصبع أمام الفم إلى دعوة إلى الصمت؛ في هذا المثال طلبت فاني من نبيل التزام الصمت (التحكم): «حينها قفز ثم فتح عينيه، فتح فمه، أراد أن يتكلم، إلا أن "فاني" وضعت أصبعيها على شفتيه، إشارة لتهدئته.

- اش ... نم يا حبيبي وسوف تجد نفسك في الصباح في أحسن حال[٧٠]».

وضع اليد على الجبهة يدل على خيبة الأمل. يشعر نبيل بخيبة أمل لأنه يعتقد أن الموسيقى لم تجد مكانها الحقيقي في المجتمع (الاستكمال): «فالموسيقى لا مكان لها وسط الأصوات العالية وجلبة اللكنات الشعبية المستخدمة في الشارع.

- آه ماذا أصنع؟ وضع يده اليمنى على جبهته وسقط على الأريكة يائساً[٧١]».

يتم استخدام هذه العلامة مرة أخرى مع وظيفة مماثلة: «من جهة أخرى سيدعو له المؤمنون أن يشفى من المرض الخاص الذي يحمله: الموسيقى.

- آه ... قال نبيل وهو يضع يده على جبينه ويجلس على الأريكة[٧٢]».

الإشارة بإصبع أمام وجه شخص ما هي أكثر العلامات شيوعا لتهديده؛ في الصراع بين المتطرفين والإسلاميين، بدأ نبيل بالصراخ (الاستكمال) وهدد الشخص الآخر بإصبعه (الاستبدال): «هكذا أصبح

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

نبيل وسطهم، أصبح بينهم تماماً.

هاااااا صرخ أحدهم بقوة وأشار باصبعه إلى وجهه[٧٣]».

تعابير العين

وقد جاء في العقد الفريد أنّ «العينَ باب القلب، فما كان في القلب ظهر في العين[٧٤]». تعتبر العينان واحدة من أكبر مفاتيح الشخصية والتي تدلك بشكل حقيقي على ما يدور في عقل وذهن المتحدث، فتستطيع العيون أن تتخطى كل اللغات وتستطيع أن تحكي ما يعجز عنه اللسان، فهي مرآة صافية تعكس كل المشاعر وتبوح بالأسرار[٧٥]. العينان من أكثر عناصر الوجه تأثيراً في العملية الاتصالية فالتقاء النظرات بين المعارف تختلف عن تلك التي تنطبق على الغرباء، فيمكن للنظرات المتبادلة أن تساعد على فهم الأفكار كما يمكن أن دلالات الاهتمام والانتباه، وسواء كانت النظرة خاطفة أو لا مبالية، أو جانبية فهي تشكل أساساً للاستنتاج حول اهتمامات الناظر ومقاصده وأهدافه وحتى اتجاهاته كما يمكن بسبب النظرة الملاحظة والتوجيه والتدقيق والاخفاء والتجذب وتهدنة الأمور[٧٦].

استخدم علي بدر في رواية الكافرة تقنية الاسترجاع في إشارة إلى الأحداث التي حدثت بلغة صوفي (فاطمة). في الصفحات الافتتاحية للرواية تتحدث صوفي عن لقاءها مع أدريان، والتعبير عن عيني أدريان ونظراته بشكل جيد يعبران عن اهتمامها بالصوفي وحبه لها. هذه الرسالة لها وظيفة استبدالية: «يدك اليسرى على خصري المشبوب، وبعينيك تلتهمني[٧٧]».

في شقة أدريان، شاهدت صوفي فيلما وثائقيا تحدث عن الصراع الأهلي في لبنان عام ١٩٨٢. في هذا الفيلم، اعترف أحد الأشخاص بأنه ذبح عائلة. في هذا المثال تشير عيون الرجل إلى القلق الذي غمره (الاستبدال): «الشخص يتكلم بصورة مرتبكة. لم يكن منضبطاً. لم يكن محرجاً، ولكن عيناه تراوغان. لم يكن خائفاً إنما كان قلقاً[٧٨]».

تتذكر صوفي اليوم الذي ذهبت فيه هي وأدريان إلى مطعم لتناول الطعام، واقترح أدريان الخروج من أجل المتعة. في مثل هذه الحالة، أغمضت صوفي عينيها، مما قد يكون تفكيرا لتلك اللحظات أو ربما حزنا بسبب غياب أدريان (الاستبدال): «أغمضت عيني، مستسلمة لعطالة نادرة لست معتادة على الراحة الدائمة[٧٩]».

في البار، تحدثت صوفي مع شاب يعتقد أن صوفي أرملة غنية لأنها تعيش في شارع أوكل ويمكنه خداع هذه المرأة. إن التماع عيني الشاب في هذا المثال يدل على فرحته المفرطة (الاستكمال). كما

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

أن نبرة صوته تدل على أنه يحاول خداع المرأة (الاستكمال): ««هل أنت متزوجة؟»
«أنا أرملة ...»
هنا التمعت عيناه! قال بصوت واهن:
«أرملة وشابة ... وتقطنين في أوكل شيء عظيم»[٨٠]».
بعد انضمام والد صوفي إلى داعش، تأثر الأب بداعش وطلب من ابنته ارتداء النقاب. في هذا المثال، تشير إيماءات الأم إلى القيام بهذا العمل (الاستبدال): «أشارت لي أن أرتدي النقاب أمامه.
«النقاب أمام أبي؟» قلت لها مستغربة.
أشارت لي بعينيها ألّا أعترض! إلا إني رفضت[٨١]».

المهرّب يدير ظهره لنبيل كى يستقلّ السيارة ونبيل يجب أن ينتظر كي يأتي المهرّب ويأخذه. نبيل لا يأذن للسائق أن يذهب ويتركه وحده. في هذا الظرف، ينتظر السائق الذي يدّعى بأنّه جار نبيل. حالات سائق الهوندا نوع من التواصل غير اللفظي لأن نبيل يشاهد هذه الحالات ويثير قلقه. ولكن ظهور القلق على وجه نبيل والعصبية على وجه السائق لا ينتهي عند هذا الحد بل يدوم فيهما لأن السائق يتخذ القرار بأن يترك نبيل حتى وصول المهرّب الرئيسي. في هذا المثال، تشير العيون الشاخصة إلى الانتظار: «أخرج سائق الهوندا سيجارة من العلبة، وأخذ يدخّن بعصبية. بينما وقف نبيل وعينه شاخصة في الظلام متوجساً ومترقباً المهرّب الذي سيصل بعد قليل[٨٢]».
نبيل، الذي أخذ جزءاً من نفقات معيشته من فاني، أنفق كل أمواله على المرح يوما ما. وعلى عكس ذلك، ذكر الكاتب لفاني أنها تكون منتظرة لعودة نبيل (الاستبدال): «بعد أن يعرفن أنه صرف آخر أورو في جيبه ليعود إلى "فاني" التي تنتظره في الغالب في فلاجيه وعيناها مثبتتان على الباب[٨٣]».
إغماض العين والاستماع إلى أغنية يعني الاستمتاع بها؛ استعملت هذه العلامة في رواية عازف الغيوم (الاستبدال): «انقلب نبيل على الجهة الأخرى، أغمض عينيه، أخذ يصغي بكل صفاء إلى الموسيقى الهادئة القادمة من التلفزيون[٨٤]».

تعابير النظر

يعتبر النظر هو العامل الرئيسي للتواصل بين الكائنات الحية سواء في مجال الحيوانات أو في مجال الإنسان، وتكمن أهميته في كونه محور السلوكيات الاجتماعية. علىالرغم من أن النظر يعتبر تواصلا غير لفظي، إلا أن قلة النظر يمكن أن تعطل التواصل اللفظي بشكل كبير. يعتقد علماء علم الاتصال

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

أن النظر هو وسيلة لتلقي توقعات الآخرين، بما في ذلك الحب والاستياء والاشمئزاز والكراهية وحتى اللامبالاة والقلق وما إلى ذلك، ويمكن حتى أن يرسل لنا إشارات التهديد. لذلك، فإن النظرة هي إشارة وقناة اتصال؛ إشارة لجهاز الاستقبال والقناة لجهاز الإرسال[٨٥].

يمكن أن يشير النظر إلى وجه شخص ما مباشرة إلى محاولة إيجاد اتصال والتعبير عن الاهتمام والحب. يمكن فهم ذلك من خلال وظيفة استبدالية بالطريقة التي تنظر بها صوفي إلى أدريان: «لقد نظرتُ في عينيك للمرة الأولى مباشرة[٨٦]».

يشير تبادل النظر بين شخصين والنظر المباشر إلى محاولة إقامة علاقة مع الاهتمام والحب؛ عندما تمشي صوفي وأدريان بشكل منفصل على الشاطئ، تلتقي أعينهما. هذه الرسالة لها وظيفة استبدالية: «لم تكن صوفي تتخيل أنه في هذه اللحظة بالضبط، يبحث عنها. وهكذا حين وجدها سار باتجاهها، كان ينظر نحوها وكانت تنظر نحوه[٨٧]».

لقد صور علي بدر بشكل جيد الوجه الحقيقي لداعش في الروايات التي كتبها. بعد أن انضم والد صوفي إلى داعش تحت تأثير التلقين العقائدي، تغير سلوكه بشكل جذري. في المشهد الذي تم اختياره، أمضى الأب بعض اللحظات في صمت بعد تواجده في المنزل ونظر حوله بعبوس، مما يدل على الغضب الخفي الذي فيه (الاستبدال). طلب الأب من ابنته أن تلبس الحجاب أمامه. في هذا المثال، فإن عدم نظره إلى وجه ابنته يدل على الغضب وعدم الاهتمام تجاه ابنته. تستخدم هذه الرسالة مع وظيفة استكمالية: «لحظات من الصمت وهو ينظر إلى الحائط عابساً. لا ينظر نحوي.

– لِمَ لم ترتد النقاب أمامي[٨٨]».

بعد وفاة والدها، تقع صوفي، وهي مراهقة، في حب شاب اسمه رياض، وعندما جاء رياض لخطبتها، كان نظر رياض لصوفي مؤشرا جيدا على اهتمامه بها. يتم استخدام هذه الرسالة مع وظيفة استبدالية: «جلس الشاب أمام أمي وعيناه مصوبتان نحوي[٨٩]».

بعد حادث أدريان ودخوله في غيبوبة، حاولت صوفي أن تقضي كل لحظاتها معه. في المشهد الذي تم اختياره طلبت الممرضة من صوفي مغادرة الغرفة، وفعلت هي ذلك، لكن الطريقة التي نظرت بها إلى أدريان تظهر حزنها قد حسم فيها على ترك صديقها ومصيره المرير (الاستبدال): «خرجت صوفي من الحجرة، نظرت إليه نظرة حزينة وغادرتْ بثبات، بينما بقيت الممرضة خلفها[٩٠]».

بعد عودتها إلى شقتها، استعرضت صوفي الذكريات الجميلة التي عاشتها مع أدريان هناك. هذا جعلها

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

تنظر حولها بصمت. يشير هذا النوع من النظر إلى حزنها وعدم رضاها عن الموقف (الاستبدال): «نظرت صوفي بصمت وسكون[٩١]».

في محادثة بين صوفي ووالدتها بعد شنق المرأة من قبل داعش، اعتبرت الأم الرجل متفوقا على المرأة لأنها تعتقد أن الله خلق الرجلَ على صورته. صوفي تسأل والدتها، فعلى صورة من خلق اللهُ المرأةَ؟ التي قوبلت بمفاجأة شديدة للأم. في هذا القسم نظرة الأم (الاستبدال) وصمتها يعبران عن المفاجأة (الاستبدال): ««المرأة أقل ذكاءً من الرجل ... الرجل أفضل والله خلق الرجل على صورته» «والمرأة خلقها الله على صورة من؟».

لم تجبني أمي، بل نظرت لي نظرة استغراب، أو نظرة يأس ربما[٩٢]».

استعرضت صوفي ذكريات مشيتها الأولى في بروكسل، حيث بدت مختلفة تماما عن الآخرين، ولهذا نظر إليها الناس بمفاجأة (البديل): «كنت أسير في الشوارع والناس تنظرني باستغراب بسبب أسمالي الواسعة جداً[٩٣]».

بعد وفاة راضي، لم تعبر والدة صوفي عن حزنها والتزمت الصمت. في ذلك الوقت، نظرت إليه صوفي لتفهم رد فعلها (الاستبدال): «نظرت إليها. كنت أريد أن أعرف ردة فعلها[٩٤]».

بعد وفاة والدة رياض تغير سلوكه بشكل جذري وأصبح شخصا عصبيا ومنعزلا. في المشهد الذي رواه صوفي، يشير نوع جلوس صوفي (الاستبدال) ونوع نظرها إلى أنها تحاول الحصول على معلومات عن حالة رياض (الاستكمال): «تركت الرز على الطباخ، وجلست قبالته، نظرت في عينيه وسألته: «ما بك؟[٩٥]»».

عندما كانت صوفي جالسة في مقهى صغير تنتظر أدريان، جاءت فتاة وحاولت التحدث إلى صوفي، لكنها رفضت التحدث معها. لكن اعترفت صوفي بأنها نظرت إليه بطرف عينها لتفهم من هي وماذا تعني (الاستبدال): «حاولت أن تكلمني. تظاهرت بأني لا أسمع. إلا أني بين حين وحين أخذت أتلصص بطرف عيني إليها[٩٦]».

صوفي منزعجة من غياب أدريان وهي مستاءة للغاية لأن الآخرين يسيرون معا ويتعاونون معا، وتظهر علامات كراهيتها للناس على وجهها (الاستبدال): «أخذت تنظر إلى الناس وعلامات الانزعاج بادية عليها[٩٧]».

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

وعندما تتّخذ صوفي القرار بأن تهاجر إلى أوروبا هجرة مهرّبة لكي يأمن شرّ المسلّحين الذين يرونها وسيلة للمتعة فحسب، في الطريق، ما إن يصلان إلى مكان بعيد، ومظلم. يقول لها المهرب سننام هنا، عليهما أن يختبئان من كشّافات الضوء التي تطلقها الشرطة، على الحدود. في هذا الوقت تفهم صوفي عبر حركات جسد المهرّب بأن لديه نظرة شهوية إليها. نظر إليها هذا الرجل بطريقة مختلفة، وفي النهاية نفذ نيته الشريرة واغتصبها (الاستبدال): «انتبذنا إلى مكان في الغابة منعزلٍ تقريباً. وفي لحظة شعرت أن المهرّب ينظرني بعينين مختلفتين[٩٨]».

عندما يخرج نبيل من البيت متجها إلى الحدود للخروج عن البلاد، يلقي النظرات الأخيرة إلى بيته العائلي. هذه النظرات تلعب دور لغة الجسد لأنها تعبّر عن الحسرة والأسف لأنه ترك البلاد رغما عنه. نبيل موسيقيٌ سئم من أوضاع ووجود داعش في العراق والإهانات التي وجهوها له، وقرر الهجرة إلى أوروبا. تكشف نظرته الأخيرة على المناطق المحيطة والشارع الذي يعيش فيه عن حزنه لمغادرة المكان (الاستبدال): «كان نبيل ينظر من نافذة السيارة وهي تغادر الحيّ[٩٩]».

وفي الصراع بين المتطرفين المعارضين لوجود الجماعات الإسلامية في بلجيكا، تعرض نبيل ذو المظهر الشرقي لهجوم من قبل المتطرفين، في حين أن آرائه الحقيقية ضد الإسلاميين. في مثل هذه اللحظات، أيده الإسلاميون بشدة، الذين اعتقدوا أن نبيل معهم. في هذا المثال نوع النظرة (الاستكمال) وصمت نبيل يدلان على خوفه (الاستكمال): «– هنيئا لك يا أخ أجرك عند الله كبير.

– .....

لم ينطق أمامهم بكلمة واحدة. كان ينظر بحذر وهو صامت تماماً[١٠٠]».

وفى الفقرة التالية يتواصل نبيل وسائق التكسي الذي أوصله إلى حدود التركيا للهروب إلى البلاد الأجنبية في أوروبا تواصلا غير لفظيا. في المشهد التالى يتبادلان أحساسيا دون أن ينطقان بكلمة وفى هذه الأحاسيس كثير من المعاني. في هذه الفقرة، تظهر لغة الجسد في محيّا السائق المهرّب ونبيل بصراحة مطلقة لأن المهرّب الذي يعمل وراء الحدود لا يجيب على الاتصال الهاتفي. في هذا الظرف، يظهر القلق والحيرة بصراحة على وجيهيهما: «أكثر من خمس عشرة دقيقة أمضاها نبيل وهو يرقب السائق الذي يحاول الاتصال برفيق له من دون جدوى. بعدها، أغلق سائق الهوندا الهاتف، ونظر إلى نبيل بحيرة مقلقة، وقبل أن ينطق بأية كلمة[١٠١]».

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

ما يدلّ على ضغط نبيل النفسي، ردة فعل السائق التى تختلف عن ردة فعل نبيل. عندما جاء سائق المهرب إلى نبيل بدا الأمر وكأنه يعرفه. الطريقة التي يحدق بها في نبيل تدل على السعي للحصول على التعريف (الاستبدال): «مرحباً! قال السائق، وقد بقي مركزاً نظره بفضول على نبيل للحظات[١٠٢]».

الكاتب تحدث عن حركة نبيل في الشارع ونظره إلى حوله. يشير هذا النوع من النظرة إلى محاولته للحصول على المعلومات من حوله (الاستبدال): «يسير في الشارع وهو ينظر إلى كل شيء ويتفحصه يركز نظارته بإصبعه على عينيه ويفحص الأشياء بعمق وقوة[١٠٣]».

عندما تكسر حشود داعش تشيللو نبيل، ينظر إليهم في صمت، وهي علامة على أنه يشعر بالأسف تجاههم (الاستبدال): «انهال الأوباش المسلحون على آلته ..... كان نبيل ينظر صامتاً إلى المشهد الذي أمامه بينما سكان الحي الذين تجمعوا أخذوا يشاركون المسلحين الضحك والسخرية[١٠٤]».

السلوكيات الصوتية[١٠٥]

وتشمل السلوكيات الصوتيّة ظواهر غير لغوية مثل جودة الصوت والصراخ والضحك والبكاء والسعال والصمت. يلعب هذا السلوك غير اللفظي دورا مهما جدا في الحياة[١٠٦]. أيضا «الصمت في التواصل في الثقافات المختلفة يمكن أن يمثل مفاهيم مختلفة مثل الغضب والخسارة والقمع والغضب والتفكير والاكتئاب والاتفاق والخلاف والعار والاحترام، إلخ[١٠٧]». الإبتسامة هي مفتاح العلاقات الإجتماعية فهي تؤثر على عملية الإتصال بين الأشخاص أثناء لقاءاتهم[١٠٨]. أنّ الإبتسامة سبب من أسباب النجاح والسعادة، حيث تبين أنّ الشخص دائم الابتسام هو أكثر الأشخاص جاذبية وقدرة على إقناع الناس، فضلاً عن أنّه أكثرهم ثقة بالنفس[١٠٩].

استخدم علي بدر تقنية الاسترجاع في رواية الكافرة. تستعرض صوفي في مذكراتها المشاهد التي تحدثت فيها مع أدريان أو واجهته. تذكر هذه المشاهد جعل صوفي تبتسم. يمكن اعتبار هذا النوع من الابتسام علامة على الحزن (الاستكمال): «نعم أتذكر ذلك اليوم، وتلك الحادث بشكل جيد. أنت تعرف أن لي ذاكرة قوية. أكثر من مرة أنت بنفسك قلت لي ذلك.

ابتسمت صوفي بحزن. عندما قالت هذه الجملة[١١٠]».

أدريان، الذي ينوي إخراج صوفي من الأجواء الحزينة نتيجة مراجعة ذكرياتها المريرة، يطلب منها أن تنسى تلك الذكريات. لكن صوفي سألته عما إذا كان أدريان نفسه يؤمن حقا بنسيان وأنها واجهت ضحكة أدريان، وهذه تدل على خجل أدريان (الاستبدال): «أقول لك ساخرة:

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

«أدريان هل تتعمد النسيان؟»

تضحك بهدوء وتداري خجلك[١١١]».

عندما أراد داعش إعدام امرأة بحجة الكفر، أشارت المرأة إلى امرأة مقنعة وطلبت منها فك الحبل حول رقبتها لأنها كانت خائفة مما جعل الناس يضحكون. هذا النوع من الضحك يدل على الاستهزاء (الاستبدال): «أشارت بيدها إلى المرأة المنقبة التي جاءت مع المسلحين بأنها تشعر بالم من الحبل، فضحك الجمهور عليها[١١٢]».

واستكمالا للمشهد السابق ذكرت صوفي ضحك المسلحين عندما رأوا ارتجاف المرأة. ابتسام المسلحين علامة استهزاء (الاستبدال) وارتجاف المرأة علامة خوف (الاستبدال): «ارتاعت وبان الرعب في وجهها وعينيها. ابتسم المسلحون حين رأوها ارتاعت وارتجفت[١١٣]».

كانت اللحظات التي كانت صوفي تنتظرها لتلقي إجابة بشأن طلب اللجوء الذي قدمته إلى بلجيكا مخيفة للغاية، لكنها اكتشفت أخيرا أن طلبها قد تم قبوله عندما رأت الابتسامة على وجه مشرف الكامب. في هذا المثال، الابتسامة تدل على الفرحة (الاستكمال): «مد يده وناولني الظرف.

«ما هذا؟»

ابتسم وقال:

«لقد حصلت على اللجوء هنا في بلجيكا»[١١٤]».

حاول أدريان وصوفي إقامة علاقة بعد لقاء على الشاطئ وكذلك في الفندق. في هذا المثال، ابتسامة أدريان لصوفي هي البوابة لتأسيس اتصال بينهما (الاستبدال): «توقف قبل أن يخطو الخطوات القريبة جداً منها. ابتسم لها وهو يمد أصابعه بلطف في خصلات شعره[١١٥]».

صوفي التي وقعت في حب رياض عندما كانت في سن المراهقة زارته تحت ذرائع مختلفة. أعلنت أنها عندما اقتربت من رياض، نهض من الأرض ضاحكا ليحترمها وفرحه من رؤيتها (الاستبدال): «أنزلتُ نقابي وتقدمت نحوه، نهض من مكانه مبتسماً وملوحاً لي بيده[١١٦]».

لقد أدت سيطرة داعش على العراق إلى اضطهاد الناس بشتى الطرق. مجموعة منهم يبلغون من العمر ١٧ أو ١٨ عاما بحسب وصف نبيل، قطعوا الطريق أمام نبيل وسألوه عن شبهه بالكفار، ثم قاموا بتحطيم تشيللوه وهم يضحكون عليه. هذه الضحك علامة على الاستهزاء (الاستبدال): «– ألا تعرف أن التشبه بالكفار كفر، وأن الموسيقى في الإسلام حرام؟

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

قبل أن ينطق نبيل بأية كلمة، انهال الأوباش المسلحون على آلته. قطعوا أوتارها، ضربوها على الأرض، ركلوها بأقدامهم حتى حطموها تماماً وهم يضحكون[١١٧]».

المشهد الذي يتعرّض له نبيل في الشارع، عندما يضربه المسلحون المتطرفون ويكسرون آلته الموسيقية، يؤثّر تأثيرا سلبيا عليه ويظهر أثر هذا المشهد في أعماله ولاسيما عند الاصطدام بهم. تواجد داعش على طريق نبيل لأسباب مختلفة. بعد حادثة كسر تشيللوه، قطع داعش طريقه مرة أخرى وقدم عذرا. في هذا المثال، يشير ضحك رئيسهم إلى الاستهزاء (الاستبدال). كما أن ارتفاع معدل ضربات قلب نبيل يدل على الخوف والقلق اللذين سيطرا عليه (الاستبدال): «وحين اقترب منهم ابتسم له قائد المجموعة وطلب منه التوقف بأدب. فتوقف نبيل وقلبه يخفق بقوة. قال لنبيل:

– أنت الذي أدّبناك بالأمس أليس كذلك؟[١١٨]».

لقد تكرر هذا مرة أخرى وهذه المرة أيضا الضحك علامة على الاستهزاء (الاستكمال): «– قل أيّ شيء يعجبك.

– لا شيء ... ليس لديّ ما أقوله.

– لا يمكننا أن نتركك من دون أن تقول كلمة.

غرق المسلحون الذين حوطوه بالضحك[١١٩]».

في فقرة أخرى من الرواية، يتمّ الاتصال غير اللفظي عبر ابتسام المسلّحين. هذا يحدث عندما يطلب رئيس المسلحين من نبيل التبرّع بالمال لبناء المسجد الجامع: طلب رئيس داعش المسلح من نبيل مساعدة المسجد بموافقته. وتسبب الحديث الذي دار بينه وبين نبيل في هذا الأمر في ضحك مسلحين آخرين. في هذا المثال الضحك علامة على الاستهزاء (الاستكمال):

«–أردتُ فقط أن أري كيف يمكنني أن أتدبر لكم المال ...

ابتسم رئيس المسلحين وقال له:

– آه ... طيب هذا جيد يعني أنك من ناحية المبدأ موافق على التبرع أ ليس لذلك؟

– نعم، نعم .... من ناحية المبدأ أكيد.

– هذا أمر جيد. قال الرئيس هذا والتفت إلى المسلحين الذين ابتسموا أيضاً.

.....

– كم تريد من الوقت كي تتمكن من الحصول على المبلغ ...؟

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

– أمهلوني يومين فقط ...

ابتسم رئيس المسلحين وابتسم المسلحون الآخرون وارتخت قبضاتهم ...[١٢٠]».

عندما كان نبيل يسير في أحد شوارع بروكسل، وجد لافتة كتب عليها أن "سيرجنت براين" قُتل عام ١٨١٢ لترسيخ الحضارة في كونغو. هذه الكلمات "الحضارة" و"كونغو" ضحكت نبيلَ، مما يدل على السخرية منها لأن الغرض من وجود الأوروبيين في الدول الفقيرة كان الاستعمار فقط لا الحضارة (الاستبدال): «وعلى اللافتة أن هذا العريف قد قتل في العام ١٨١٢ من أجل ترسيخ الحضارة في الكونغو. ابتسم وهو يقرأ كلمتي (حضارة) و(كونغو). القصة الاستعمارية ذاتها وهي تتكرر في كل مرة![١٢١]».

المهرب الذي أحضر نبيلَ إلى الحدود انزعج من تأخر المهرب الثاني، لكن عندما أبلغ ذلك الشخص المهرب الأول بأنه في طريقه، جعله ذلك يضحك ويفرح (الاستكمال): «وحين أغلق التلفون قال لنبيل مبتسماً:

– هاي فرجت! سيأتي المهرّب بعد قليل، ليأخذك ويدخلك إلى تركيا[١٢٢]».

عندما بدأ نبيل في إلقاء خطاب فكري، ضحك والده على أفكاره، وهذا دليل على الاستهزاء (الاستبدال): «–إن بضاعة الكلام الفاسد هو التجارة المتداولة هنا بصورة غير مسبوقة مطلقاً. إنه الشيء الوحيد الذي لايعجزون عنه، ولايملون منه، حتى لو أعادوه لك ألف مرة.

ضحك والده الذي يستسخف ما يقوله نبيل دائماً، ويعتبر ابنه مبالغاً على الدوام في النظر إلى، أو تقييم عادات الناس[١٢٣]».

أدريان هو الشخص الذي يحتوي معظم نص رواية الكافرة على الذكريات التي تخبرها صوفي أثناء دخوله المستشفى وفي غيبوبة بسبب حادث. بعد إعادة سرد ذكرياتها، أمضت صوفي لحظات في صمت، مما قد يشير إلى محاولة التخلص من الحزن الذي يحيط بها من أعماق كيانها (التأكيد): «تصمت قليلاً، كأنها تنفلت من غيمة حزن مرت بها[١٢٤]».

بعد أن تعرف أدريان وصوفي على بعضهما البعض، طلب منها أدريان أن تتحدث أكثر عن نفسها والأحداث التي مرت بها، لكن صوفي التي لم تكن تنوي التعبير عنها أو ربما لم يكن لديها ذاكرة جيدة لتذكرها، تظاهرت بالنوم. في مثل هذه الحالة، طلب منها أدريان التحدث عن ذكرياتها، لكن أدريان نفسه قضى أيضا لحظات في صمت؛ ربما يشير صمته هذا إلى حزنه لسماع ذكريات

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

صوفي أو تجديد ذكرياته المريرة لأن لديه أيضا ذكريات مريرة عن الحروب الأهلية في لبنان. من ناحية أخرى، يمكن أن يشير هذا الصمت إلى التفكير في مواصلة الكلام (التأكيد): «–لا تتظاهري بالنوم قلت لي ...

تصمت قليلاً وهي ترفع رأسها كأنها تتذكر شيئا عزيزاً عليها[١٢٥]».

رياض هو زوج صوفي الذي صمم لافتات لداعش. كان لديه كلب صغير في منزله يعتني به. طلب منه داعش قتل هذا الكلب لأن تربية الكلاب حرام في الإسلام. عندما سألت صوفي عن سبب حزنها بعد عودتها من داعش، بقي الرياض صامتا، مما يدل على حزنه (الاستبدال): «سألتُه ما به إلا أنه لم يكلمني[١٢٦]».

تبدأ صوفي في سرد ذكرياتها المريرة لأدريان وهو يرقد فاقدا للوعي على السرير. صمتُ صوفي يدل على التفكير (التأكيد). كما أن نبرة صوتها معبرة عن ذكرى جميلة التي قتلت على يد العائلة، تعبر عن حزنها الداخلي (الاستكمال): «تتوقف صوفي قليلاً وهي تنظر إلى أدريان المسجى أمامها. ثم تواصل الحديث بعد ذلك بصوت متحشرج:

لا أنسي "جميلة" البنت التي كانت معي في المدرسة[١٢٧]».

مرة أخرى نشهد صمت صوفي مما يدل على التفكير (التأكيد): ««موت رجل في هذا الكون لن يجعل التشريب يفسد»

صمتتْ صوفي قليلاً وهي ترفع خصلة هبطت على جبينها[١٢٨]».

وبحسب صوفي، فإن الذكريات هي الطريقة الوحيدة للتخلص من الحزن الذي تغلب عليها بسبب غياب أدريان. يشير الصمت في هذا المثال إلى التفكير في موضوع معين (التأكيد): «سارت قليلاً حتى وصلت النافذة، وهي عبارة عن باب كبيرة من الزجاج تطل على حديقة المستشفى. وقفت بصمت ثم طافت بناظرها على المشهد الذي أمامها[١٢٩]».

علىالرغم من أن الصمت وقت وفاة أحدهم قد يبدو مؤشراً على الحزن، إلا أن الصمت الذي فعلته والدة صوفي عندما سمعت بخبر وفاة راضي، الذي كان شخصا سيئا، يشير إلى فرحتها بموت هذا الشخص وكذلك التخلص من الضرب (الاستبدال): «حين سقط عليه جدار في منزل قديم وهو يلعب القمار مع أصحابه. حين وصلها خبر وفاته، لم تتكلم أبداً. لم تنطق حرفاً واحداً، ولم أر الدمع منهمراً على خديها الغائرتين[١٣٠]».

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

في الحديث بين الأب ونبيل، طلب الأب منه عدم الهجرة لأن الذين هاجروا عادوا بعد فترة. هذا التصريح قوبل بسخرية نبيل. في غضون ذلك، سادت لحظة صمت، ثم تواصل الحديث. هذا الصمت يدل على التفكير (التأكيد): «كل الذين رحلوا عادوا فيما بعد ...

عادوا ... هههه. قال نبيل متهمكاً ...

فترة صمت ثم أعقبها والده بصوت واثق هذه المرة:

... السؤال هو إذا كنت ستعود إلى مكانك الأول، لِمَ ترحل أصلاً ...[١٣١]».

المصير المرير الذي عانته جميلة – صديقة صوفي – وقتلت ظلما جعل صوفي حزينة. وصفت صوفي حزنها بحرقتها المؤلمة (الاستبدال): «في الصباح بكيتُ عليها بحرقة وألم لايوصفان[١٣٢]».

بعد لقائها بأدريان، استعرضت صوفي الذكريات المريرة التي مرت بها في بلدها. الدموع التي تتساقط من عينيها في هذا المشهد تدل على حزنها الشديد من تذكر هذه الذكريات المريرة (الاستبدال): «عن كل اللحظات التي عاشتْها قبل مجيئها إلى هذا المكان وقبل تعرفها عليه. ومع أن الدمعة هبطت من عينيها، ومسحتها بالمنديل الأبيض الذي تناولته من الطاولة القريبة منها، إلا أن كل هذا الحزن وكل هذا الأسى لم يمنعاها من مواصلة الحديث وسرد الوقائع[١٣٣]».

عندما حكم داعش العراق، فرض شروطا صعبة على الناس. ووصفت صوفي المشهد الذي حكم فيه داعش على شابة بالإعدام بعد أن وصفها بأنها كافرة. كانت هذه الكلمة (الكافرة) جديدة على صوفي وحاولت أن تتعاطف مع هذا الكافرة. هذا جعلها تبدأ في البكاء مما يدل على حزنها (الاستكمال): «–كان علينا أن نكون كلنا كافرات ولا ندعها تموت وحدها.

وارتميتُ في حضن أمي باكية[١٣٤]».

والد أدريان (غابرييل) من ضحايا الحروب الأهلية في لبنان. بعد مقتل عائلته على أيدي الجماعات المسلحة، عزم الانتقام وأخذ بندقية وانضم إلى ميليشيا. عندما ذهب لرؤية جثة عائلته بكى كثيرا لأنه لم يكن لديه القدرة على التحكم في نفسه، وهي علامة على حزنه الشديد (الاستبدال): «فك حزامه وجلس على الأريكة ثم أجهش بالبكاء[١٣٥]».

واجهت صوفي العديد من المشاكل في بلجيكا؛ بعد الحصول على تصريح إقامة، كان عليها حضور فصل لغة لفهم ما يقوله الآخرون، لكنها للأسف لم تفهم أي شيء. لم يكن لصوفي خيار سوى البكاء مما يدل على حزنها (الاستبدال): «أعود إلى المنزل مسرعة أرتمي على السرير وأنخرط في

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

البكاء[١٣٦]».

تود صوفي الذهاب لمشاهدة معالم المدينة مع والدتها، لكن والدتها تعتقد أنهما بسبب اضطرارهما لارتداء النقاب، لا داعي لاستخدام الماكياج، ويكفي الجمال الطبيعي. وقد رافق ذلك احتجاج صوفي. في هذا المثال، يشير ارتفاع تنفس الأم إلى عدم ارتياحها للموقف (الاستبدال): «–الجمال الطبيعي لا يحتاج إلى زينة اصطناعية

– عن أي جمال تتحدثين يا أمي؟

أمي تتنفس الصعداء وتسحبني من يدي[١٣٧]».

داعش تعتقد أن على الأرامل حمايةَ عقيدتهن! الزواج من رجال داعش. عندما فقدت صوفي والدتها وزوجها، تلقت رسالة تهديد من داعش، مما تسبب لها بحزن وقلق داخلي. في مثل هذه اللحظات، تذكرت والدتها وتمنت لو كانت على قيد الحياة لعناقها. نبرة الصوت في هذا القسم تدل على حزن فاطمة (الاستكمال): «–آه، أين أنت يا أمي كي أضمك والتحم بك كما كنت صغيرة. قلتُ بصوتٍ خفيض[١٣٨]».

تحدثت صوفي عن رجل وقع في حب امرأة، لكن تلك المرأة تزوجت رجلاً آخر، وبعد ذلك أصيب الرجل بالجنون. استهزأ به أطفال الشارع وتبعوه بالصراخ. هذه النبرة من صوت الأطفال تدل على الاستهزاء (الاستكمال): «كان الجميع يسخر منه ويضربه بالحجارة. الأطفال كانوا يركضون وراءه وهم يصرخون:

«مجنون مجنون!»[١٣٩]».

مع وصول داعش إلى العراق، يخطط والد صوفي، الذي كان يعيش في قرية نائية وغير مأهولة، للانضمام إليهم من أجل الحصول على الحد الأدنى من الغذاء ومستلزمات الحياة. ولما اعترضت والدة صوفي على والدها، بدأ بالصراخ أمامها وهو علامة على الغضب (الاستكمال): ««ماذا أفعل هنا؟» صرخ فجأة بوجه أمي «أبقي في هذه القرية المقفرة كي أصيد الذباب؟»[١٤٠]».

أحيانا تكون النبرة هي التي تُظهر عدم رضا الشخص عن شيء ما؛ عندما جاء راضي لخطبة والدة صوفي، قبلت والدتها، بينما علمت صوفي بِشرّ راضي وكانت مستاءة من زواج والدتها. كما أبدت الأم استياءها من خلال نبرتها الشاكية (الاستكمال): «جاء راضي يطلب يدها ووافقت. قلت لها: «أمي والزواج من رجل محترم؟»

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

قالت بنبرة شاكية:

«لم يعد هذا ممكناً[١٤١]».

«التأوه مشتق من الصوت "آه" الذي يعبر به الإنسان في بعض الأحيان عن التوجع والإحساس بالألم[١٤٢]». صوت الأنين والتنهد من علامات الألم الواضحة، فعندما ضرب راضي والدة صوفي سمع هذا الصوت من حنجرتها (الاستكمال): «أنزلت يدها ببطء عن وجهها، ففاجأها بضربة لا تلين على الأسنان. صرخت: آه. بألم حاد قادم من الأعماق، وبصرخة مكتومة، بينما انفجر الدم من فمها وسار على حنكها على الوسادة[١٤٣]».

في الحديث الذي دار بين نبيل ووالده، يعتقد الأب أن كل من هاجر من البلاد سيعود إليها لاحقا. قوبل هذا بسخرية نبيل، والتي نراها في نبرة صوته (الاستكمال): «–كل الذين رحلوا عادوا فيما بعد ...

– عادوا ... هههه. قال نبيل متهمكاً ...[١٤٤]».

نبيل الذي تضايقه ظروف حياته، تحدث مع والدته عن تغير الأوضاع، وواجه سخرية والدتها. ويمكن ملاحظة ذلك في نوع الكلام ونبرة صوت الأم (الاستكمال): «– اسمعي ... أنا يمكنني أن أغيّر شروط الحياة المحيطة بي!

– هه! قالت له أمه ساخرة، دون أن ترفع رأسها عن سنارة الحياكة المغروزة في الصوف[١٤٥]».

عندما أحضر المهرب نبيل إلى بروكسل لإخفاء الأمر، نسق نبرته مع الكلمات وطلب منه النزول بسرعة (الاستكمال):

«قال له المهرّب بصوت خفيض وهو يلتفت كأنه يبحث عن شخص ما:

– اهبط بسرعة هذه هي بروكسل[١٤٦]».

يتكرر هذا في المثال التالي (الاستكمال): «في ركنها محل للغسيل، قال له بصوت خفيض ولكن مشددّ:

– بسرعة ... بسرعة[١٤٧]».

ولما تأخر المهرب الثاني، بدأ نبيل في الاحتجاج وغضب المهرب وراح يصرخ (الاستكمال): «حينها زفر بغضب وقال:

– لو لم تكن جاري لذهبت وتركتك هنا! ولكن لأنك جاري سأبقي ريثما يأتي المهرّب ويأخذك[١٤٨]».

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

وبحسب نبيل فإن الطبقة القديمة المهترئة في المجتمع هي سبب تخلف المجتمع واضطراب انسجامه.

في هذا المثال، تنفس نبيل العميق يدل على الحسرة التي عانى منها نبيل من وجود هذه الفئة (الاستكمال): «وقبل أن يغيب عن ناظره تنفس بعمق، وأطلق حسرة وهو يقول:

- آه من الطبقة الرثة![١٤٩]».

مكان الجلوس وعلم اللمس

على قول أحد الباحثين «إن المسافة والحيّز الشخصيّ لهما دور بارز في الحوار الناجح[١٥٠]». ولقد برهن إدوارد هال و هو عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي ومؤسس علم التقاربية أي دراسة المساحة الشخصية، أننا جميعا نحمل منطقتنا الخاصة معنا أينما ذهبنا هذه الفقاعات المحددة ثقافيا، تحدد مقدار الفراغ الذين نحتاجه بين أنفسنا والآخرين في حالات إجتماعية مختلفة، بغض النظر عن الجدران أو الحواجز أو المعالم الأخرى الثابتة في بيئتنا[١٥١].

في الحادث الذي وقع، أصيب أدريان بجروح بالغة وكان في حالة من فقدان الوعي التام، لكن صوفي كانت تقف بجانب سريره مرتدية نفس الملابس التي خططا للذهاب إليها للحفلة. تشير هذه المسافة القريبة إلى اهتمام صوفي بأدريان وحبها له. يتم استخدام هذه الرسالة مع وظيفة استبدالية: «أما هي فكانت إلى جانبه، بالملابس ذاتها التي ارتدتها ليذهبا معاً إلى الحفلة[١٥٢]».

وصف الراوي المشهد حيث كانت صوفي تداعب أدريان من سريره وتلمس يديه. هذه الرسالة لها وظيفة استبدالية وتدل على الحب: «تمد صوفي يدها وتمس شعر يده الأشقر الخفيف، وتتحس بأطراف أصابعها جلده الرقيق والناعم ...[١٥٣]».

تسبب اهتمام صوفي ورياض ببعضهما البعض في لقاءاتهما تحت أعذار مختلفة. نرى في هذا المشهد أن صوفي تحدثت عن ركض رياض نحوها، وكان مصحوبا بضحك. المصافحة في هذا المشهد تعبر عن حب الرياض لصوفي ولها وظيفة استبدالية. لكن في المثال، هناك علامة أخرى تدل على الاهتمام والحب ويمكن اعتبارها من بين السلوكيات الصوتية؛ حيث قرر رياض أن ينقل حبه لصوفي في صمت تام وباستخدام الضحك فقط (الاستبدال): «جعلتُ مسافة خمسة أمتار عن الباب وتوقفتُ، هرع نحوي مبتسماً وصافحني بقي هكذا مبتسماً من دون كلمة[١٥٤]».

عندما ذهبت صوفي إلى شقة أدريان في غيابه، وجدت مجموعة من الأزياء العسكرية. حاولت صوفي معرفة الأمر بلمس الثوب الملطخ بالدم والمثقوب (الاستبدال): «لامستْ صوفي بيديها القميص

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

المدمى والمثقوب[١٥٥]».

نامت صوفي بجانب والدتها ذات ليلة عندما سمعت صوتها الهذي. في مثل هذه الحالة، قرّبت صوفي وجهها من وجه والدتها لفهم حالتها بشكل أفضل (الاستبدال): «قربت وجهي من وجهها، سمعتها تهذي شعرت أنها محمومة[١٥٦]».

صوفي تجلس في بار عندما يدخل شاب وينوي الاقتراب منها؛ في الواقع، في هذا المثال، يشير المكان الذي يجلس فيه الشاب إلى محاولته للاقتراب والحميمية مع صوفي (الاستبدال): «اقترب قليلاً من طاولتي، فابتسمت له وقلت بصورة مشجعة:

- «عمل جميل على ما أظن»[١٥٧]».

بعد هجرة نبيل إلى أوروبا، تم إنفاق كل مدخراته والراتب الذي كان يتقاضاه هناك يكفي فقط لتغطية نفقات معيشته، وكان حلم شراء التشيللو بعيد المنال بالنسبة له. لكن صديقته المخلص فاني، جعلته مفرحا جدا بشراء التشيللو. القفز والعناق وسيل الدموع ثلاث علامات تدل على فرط الفرحة لنبيل (الاستبدال): «ابتهج نبيل جدّاً. قفز نحوها وأخذ يعانقها حتى دمعت عيناه لمّا رأته مبتهجاً إلى هذا الحد[١٥٨]».

وضعية الجسد

تعرف وضعية الجسد على أنها وضعية واتجاه محدد لأجزاء الجسم، كانحناء الجزء العلوي من الجسد إلى الأمام أو الخلف أو وضع اليدين في الجيوب أو الجلوس ووضع القدمين فوق بعضهما، ووضعية الجسد حركات مستمرة ومتواصلة للجسد تعكس شخصية الأفراد خلال عملية الإتصال المنتظم، فالقامة المنتصبة غالبا ما توحي بالقوة والثقة بالنفس[١٥٩].

كان لداعش سلوكيات قبيحة وخطيرة أشار إليها علي بدر في النص. في جزء من الرواية، ذكرت صوفي جريمتهم أنهم قاموا بشنق ابن راضي (الزوج الثاني لوالدة صوفي) في الشارع دون أي ذنب. الطريقة التي تسير بها الأم في هذا المشهد تدل على القلق الذي اجتاحها (الاستبدال): «وفي يوم سمعنا اضطراباً كبيراً في منزلنا هرعت أمي راكضة إلى الشارع لم يكن راضي هناك بل بضعة نساء ورجال من الجيران يرقبون شاباً مشنوقاً ومثبتاً على نخلة هرمة[١٦٠]».

في الفيلم الذي وجدته صوفي في شقة أدريان، يتم إنتاج أحداث الحرب الأهلية اللبنانية على شكل فيلم وثائقي يتحدث فيه الناس عن الجرائم والقتل التي ارتكبوها. في المشهد الأخير من هذا الفيلم، حاول

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

أحد الشخصيات إخفاء نفسه بجوار الستارة التي كانت بجانبه. هذا النوع من الجهد لإخفاء نفسه يشير إلى أنه يخجل من قول الحقيقة (الاستبدال): «في مقطع آخر كان يحاول أن يحمي نفسه بالستارة التي بجانبه[١٦١]».

الاهتمام والحب بين صوفي ورياض جعلهما يزوران بعضهما البعض بشكل مستمر. في هذا المشهد، رَكْضُ رياض نحو صوفي بسرعة عالية يدل على المحبة والعاطفة ويستخدم بوظيفة استبدالية: «سمحت لي أمي بالذهاب إلى السوق، ولكني لم أذهب، إنما هرعتُ إلى منزله..... حين رآني وضع صحن الفستق جانباً وهرع نحوي[١٦٢]».

بعد أن اعتقل داعش امرأة بحجة الكفر والزنا وخطط لإعدامها، في مشاهد مختلفة من الرواية، تحدثت صوفي عن رعشة هذه المرأة، مما يدل على خوفها من الموت (الاستبدال): «في تلك اللحظة تغيرت نظرتي لها. لم تكن هذه المرأة قوية. بل كانت ترتعش أمامهم مثل ورق الأشجار. لماذا يا تري؟[١٦٣]».

تتكرر هذه العلامات مع وظيفة استبدالية في الأمثلة التالية: «كانت الفتاة تهتز من الخوف[١٦٤]».

«أنزلوا الشابة، وهي ذاتها التي رأيتها صباحاً في الممر. كانت ترتجف[١٦٥]».

في التقليد المعتاد، الأب شخص طيب يعامل ابنته بحرارة ولطف، لكن والد صوفي لم يعامل ابنته جيدا بعد انضمامها إلى داعش. في هذا المثال، قلة اهتمامه بابنته يدل على قساوته (الاستبدال): «كنت أنظر نحوه، بينما هو جامد من دون حركة، من دون عاطفة ينظر أمامه[١٦٦]».

بعد ظهور داعش في العراق مارسوا الكثير من القمع للشعب. نبيل من الذين تعرضوا للقمع من قبل داعش بطريقة حتى أن رؤيتهم تسببت في ارتعاش خطواته وهذا يدل على خوفه (الاستبدال): «لكن عند عودته في الظهيرة واجه المجموعة الإسلامية المسلحة ذاتها في الطريق، فاضطربت أقدامه[١٦٧]».

عندما قطع رئيس الداعشيين طريق نبيل، بدأ نبيل يرتجف (الاستكمال)، كما أن صوته المنخفض يظهر الخوف الذي تغلب عليه (الاستكمال): «– أنت أخرس؟

ارتجف نبيل وقال بصوت واطئ:

– ماذا تريدني أن أقول؟[١٦٨]».

حركة نبيل السريعة في هذا المثال تدل على أن الأمر سري، أي وجوده غير القانوني في بلجيكا (الاستبدال): «هرع نبيل إياه وهو يجر حقيبته جرّاً[١٦٩]».

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

حركات الرأس

يسهم الرأس بحركاته المتعددة في الكشف عن سلوكات الإنسان إذ يمثل دوراً مهماً في التواصل بين الأشخاص. من المقرّر المستحكِم أنَّ الرأسَ «صومعة البدن وجامعُ الحواس الخمس الظاهرة، ومنه تنجلي الآياتُ، وتتراءى العلاماتُ، وتصدُقُ الأمارات[١٧٠]». وأن للرأس حركات وهيئاتٍ حمّالةً لدلالاتٍ متباينةٍ بتباين الحال النفسيّة والسّياق، كحركةٍ تنبئُ عن الرَّفض، وأخرى عن القبول، وثالثة عن الاستهزاء، ورابعة عن الإنكار وخامسةٍ عن التّحيّة[١٧١].

حتى عند زوال المشكلة، لا يزول قلق يظهر على وجه نبيل. نلاحظ هذا القلق عندما يتكلّم نبيل مع نفسه عبر الحوار الداخلي (المونولوج): «الحوار الداخلي هو الصيغة التنفيذية الشاملة لقصة تيار الوعي، ذلك أنّ الكاتب يسعى إلى إقامة حوار مستمر فيّاض ينبع من ذهن الشخصية عبر وسائل مختلفة أهمها المونولوج والارتجاع الفني والتخيّل والمناجاة النفسية[١٧٢]».

ازدواجية تحيط بوجود نبيل؛ ازدواجية العيش من أجل الفن أو تكييف نفسه وفقا لرأي الناس. في مونولوجه، سأل نفسه عما إذا كانوا سيسمحون له بالعزف على التشيللو وحده. لكنه هز رأسه بقلق باعتباره نفياً لهذه القضية (التنفيد): «– هل تتخيل أن أحداً سيتركك تعزف التشيللو؟

هزّ نبيل رأسه قلقاً، كان يدرك أن ثقافتين ستتصارعان في هذه البلاد[١٧٣]».

في محادثة أخرى بين أدريان وصوفي، سألها أدريان عن معنى الحب، بينما كان يطرق رأسها. في هذا المثال إطراق الرأس علامة على التفكير (الاستكمال): «أشعلت سيجارتك، أطرقت رأسك مفكراً، ثم التفت لي متسائلا:

«ما معنى الحب بالنسبة لك؟»[١٧٤]».

لقد سمع نبيل العديد من القصص عن حيل المهربين وكيف يخدعون أمثاله. في اللحظات التي اختبأ فيها في الشاحنة لعبور الحدود، خطرت له مثل هذه الأفكار. في هذا المثال، يشير حك الرأس إلى التفكير (الاستكمال): «فكر نبيل وهو يحك رأسه:

- ببساطة شديدة، أن يحدث أمر كهذا في هذه الأيام[١٧٥]».

طأطأة الرأس نوع من لغة الجسد المتداولة في معظم الثقافات التى تدلّ على الخجل أو الحزن ولايختلف حين ينبثق من الرجال أو النساء. التقى نبيل بفتاة في إحدى الحفلات، عندما ترك الفتاة

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

وحدها مع عمه لبضع دقائق، وعاد رأى الفتاةكان تقبل عمها. رؤية مثل هذا المشهد جعل نبيل يخفض رأسه خجلًا (الاستبدال): «لقد أمضيت وقتاً جميلاً أليس كذلك؟ كنت أراقبك لقد كنت تراقبني، يا نبيل. لا، أبداً ... قال لها وقد طأطأ راسه من الخجل[١٧٦]».

حالات القلب

يمكن أن يكون لزيادة معدل ضربان القلب عند رؤية شخص ما معان مختلفة؛ إحدى هذه العلامات هي الإعجاب بشخص ما وحبه. عندما كانت صوفي جالسة في شرفة الفندق، مر عليها أدريان، مما تسبب في زيادة معدل ضربان قلب صوفي. هذه الرسالة لها وظيفة استبدالية: «في يوم كانت في بالكونة فندقها، فمرَّ من تحت. شعرت بنبضات قلبها وهي تتسارع[١٧٧]».

بعد أن اكتشفت صوفي سر أدريان وشاهدت مقطع فيديو ينتقم فيه والده من قتلة أخته. في هذا الفيلم، هناك فتاة صغيرة قتل والد أدريان جميع أفراد عائلتها، ولكن هذه الفتاة فقط باقية. تزوج أدريان فيما بعد من هذه الفتاة بدافع الشفقة. تسبب تذكر مشاهد الفيلم لصوفي في الكثير من الخوف، والذي ظهر في صورة تعرق (الاستبدال) وزيادة معدل ضربات القلب (الاستبدال): «لم تستطع صوفي النوم. فلم تمض ليلتها هادئة منذ أن رأت هذا الفيديو. استيقظت منتصف الليل: مغمسة بالعرق في سريرها، قلبها يخفق بقوة[١٧٨]».

النتائج

وبعد دراسة المدلولات المختلفة في الروايات، تبين أن علي بدر استخدم علامات غير لفظية مختلفة حسب الموضوع الذي اختاره. الروايتين كتبهما المؤلف بعد وجود داعش في العراق تدوران حول وجود داعش والقمع الذي يمارسه على الناس. في هذا القسم، يمكن النظر إلى الموضوع الواضح على أنه الخوف والقلق والاختناق والبؤس الذي أوجدته الدولة الإسلامية في المنطقة. يمكن القول أن علي بدر استخدم بوعي عناصر غير لفظية مختلفة للتعبير عن أهدافه، بحيث كان للسلوكيات الصوتية التي تشير في الغالب إلى الخوف وإخفاء أمر ما، انعكاس خاص في الروايات.

استخدم علي بدر ما مجموعه١٤٧ علامة غير لفظية في هاتين الروايتين اللتين تمت دراستهما. توضع معظم هذه العلامات في قسم السلوكيات الصوتية التي تحتوي على إشارات مثل الضحك أو البكاء أو الصمت أو نبرة الصوت. في الواقع، باستخدام هذه العناصر، حاول علي بدر إقناع القارئ بأن

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

عناصر مختلفة مثل البكاء أو الصمت كانت العناصر الحاكمة لبلد العراق أثناء وجود داعش. إجمالاً، استخدم علي بدر عشر قنوات مختلفة للتعبير عن الإشارات غير اللفظية، والتي تم ذكرها في الجدول أدناه وفقا لتردد كل منها. تشير الدراسات إلى أن السلوكيات الصوتية لها أكبر قدر من الوظائف وأن المظهر المادي كان أقل حضور في الروايتين

جدول رقم ١– القنوات المستخدمة في روايات علي بدر حسب التردد

القناة	الكافرة	عازف الغيوم	القناة	الكافرة	عازف الغيوم
السلوكيات الصوتية	٤٠	١٨	تعابير العين	٦	٢
الوجه	١٠	٥	حركات الرأس	١	٣
تعابير النظر	١٨	٦	علم اللمس	٨	١
تعابير الجسد	٩	٤	حالات القلب	٢	١
تعابير اليد	٧	٤	المظهر المادي	١	١

جدول رقم ٢– عدد العلامات المستخدمة في روايات علي بدر حسب التردد

عنوان الرواية	التردد
الكافرة	١٠٢
عازف الغيوم	٤٥

ومن القضايا الأخرى التي تم التحقيق فيها عدد العلامات غير اللفظية المستخدمة في كل رواية حسب القناة؛ القناة هي الوسيلة أو الوسائل التي يتم نقل الرسالة بها، من أجل إحداث التفاعل بين المرسل والمرسلإليه[١٧٩]. أدناه، يتم ذكر كل عنصر من هذه العناصر بشكل منفصل في شكل رسم بياني:

رسم بياني رقم ١– عدد العلامات المستخدمة في رواية الكافرة حسب

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

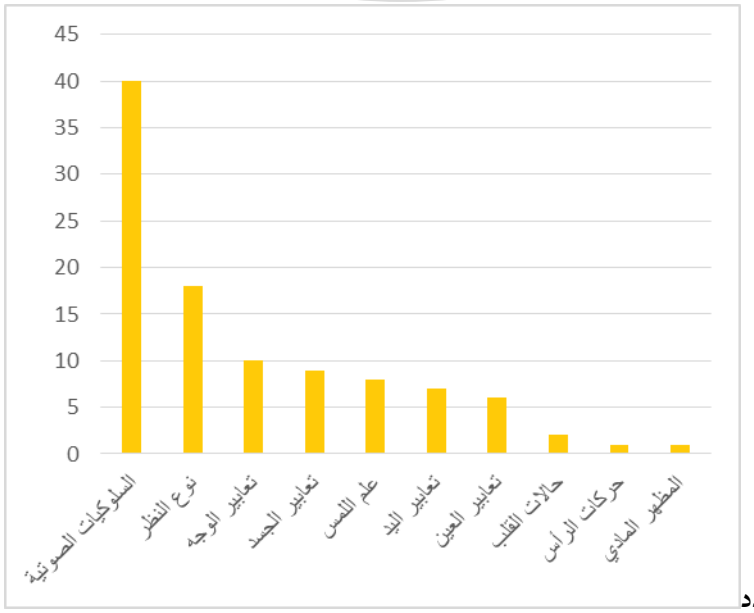

رسم بياني رقم ٣– عدد العلامات المستخدمة في رواية عازف الغيوم حسب التردد

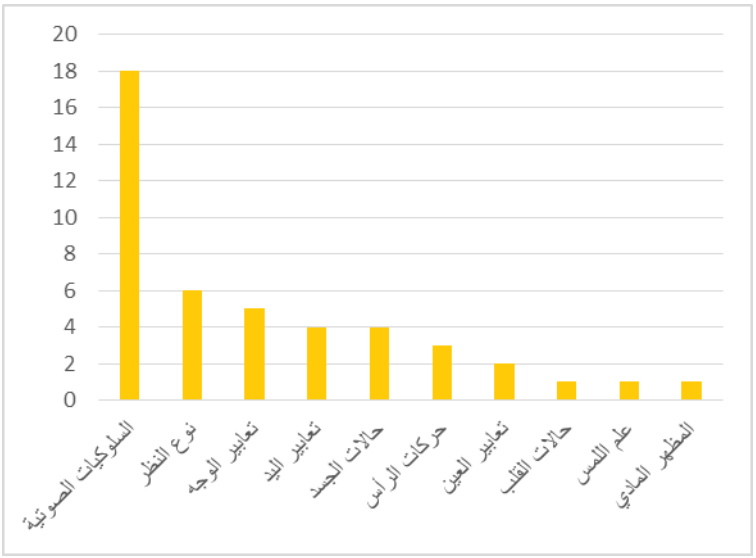

موضوع آخر تناوله هذا البحث هو وظائف الإشارات غير اللفظية في روايات علي بدر. أظهرت الدراسات الاستقصائية أن الوظيفة الاستبدالية كانت، كالعادة والمتوقعة، هي الأكثر انعكاسا في الروايات. أيضا، كانت للوظيفة التفنيدية أقل انعكاس في الروايات. لم تنعكس وظيفة تكرارية في الروايات. يوضح الجدول التالي معدل تكرار كل وظيفة بشكل منفصل:

جدول رقم ٣– عدد العلامات المستخدمة في روايات علي بدر من حيث الوظائف

الوظيفة	الكافرة	عازف الغيوم	الوظيفة	الكافرة	عازف الغيوم
الاستبدال	٧٣	٢٢	التحكم	١	١

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

الاستكمال	٢٣	١٧	التفنيد	–	١
التأكيد	٥	١			

الوظيفة	التردد		الوظيفة	التردد
الاستبدال	٢٢٠		التحكم	٦
الاستكمال	٧٧		التفنيد	٣
التأكيد	١٢			

ومع ذلك، فيما يتعلق بالعلاقة بين العلامات غير اللفظية والرواية، يمكن القول أن هذه الأنواع من العلامات، إلى جانب الرسائل اللفظية، لها دور واضح لا يمكن إنكاره في وصف الشخصيات، حتى يتمكن القارئ، من خلال الانتباه إلى هذه الأنواع من العلامات، من فهم خصائص كل شخصية بشكل جيد. فيما يلي تحليل موجز لخصائص الشخصيات الرئيسية لكل رواية: نشاهد في رواية الكافرة بعض الشخصيات منها: هناك شخصيتان رئيسيتان في هذه الرواية؛ صوفي وأدريان: صوفي شخصية مرت بالكثير من الخوف والقلق في أجواء العراق الملتهبة أثناء وجود داعش. كانت مغرمة بوالدتها وزوجها (رياض) بعمق، ولكن بعد أن هربت من العراق وأصبحت لاجئة في بلجيكا، التقت برجل اسمه أدريان وعاشت معه لحظات سعيدة. أدريان أيضا رجل وسيم وصبور وخجول.

الشخصية الرئيسية في رواية عازف الغيوم هي شخص اسمه نبيل هرب من العراق وهو لاجئ في بلجيكا بعد وجود داعش في العراق والقمع الذي تعرض له. إنه موسيقي يعتقد أن الموسيقى يمكن أن تعطي العالم ترتيبا معينا. لقد شعر بالكثير من الخوف لأننا نرى علاماته في شكل إشارات غير لفظية. فاني فتاة بلجيكية قدمها علي بدر تدل على لطفها وتعاطفها مع نبيل.

المصادر والمراجع

ابراهیمنژاد سلامی، جعفر، جعفری، افسر و ابراهیم علیدوست قهفرخی. (١٣٩۶). «بررسی ارتباط غیرکلامی فروشندگان کالاهای ورزشی و واکنش مشتریان در فروشگاه‌های ورزشی شهر تهران». *مدیریت ورزشی* ٩ (۴): ٧٩٣– ٨٠۴.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد. (١٩٩٦). *العقد الفريد*، شرح أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري. بيروت: دارالأندلس.

ابن فارس. (١٤٠٤). معجم *مقاييس اللغة*، تحقيق عبدالسلام محمد هارون. القم: مكتب الإعلام الإسلامي.

ابن منظور. (٢٠٠٣). *لسان‌العرب*، تحقيق عامر أحمد حيدر. بيروت: دارالكتب العلمية.

أبو أصبع، صالح خليل. (٢٠٠٦). *الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة*. الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

أبوتلات، مستور سالم. (٢٠١٠). *أسرار لغة الجسد*. القاهرة: مطبعة سامي.

أبودف، محمود خليل صالح. (١٤٣٢). «الاتصال التربوي في السنة النبوية: دراسة تحليلية». *مؤتمر التواصل والحوار التربوي ... نحو مجتمع فلسطيني أفضل*، غزة، الجامعة الإسلامية: ١- ٤٢.

أحمدي، بابك. (١٣٨٧). *ساختار و تأويل متن*. طهران: مركز.

بدر، علي. (٢٠١٧). *الكافرة*. ط ٣. بيروت: دارالرافدين.

بدر، علي. (٢٠١٧). *عازف الغيوم*. ط ٢. بيروت: دارالرافدين.

بوطيب، رشيد. (٢٠٠٧). «مفهوم التواصل في الفلسفة: من الحقيقة إلى الاختلاف: هابرماس ولوهمان». *مجلة فكر ونقد* ٩ (٨٨): ٦١- ٦٩.

بهلوان‌نجاد، محمدرضا. (١٣٨٦). «ارتباطات غيركلامی و نشانه‌شناسی حركات بدنی»، *زبان و زبان‌شناسی*. المجلد ٣، العدد ٦. صص ٣٤- ١٣.

بييز، آلن باربارا. (١٩٩٧). *لغة الجسد كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم*، تر: سمير شيخاني. بيروت: الدار العربية للعلوم.

حسون عليعل، حمود ناصر. (٢٠١٦). «المكان في روايات علي بدر». *رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها*، الأردن: جامعة فيلادلفيا.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

خباب، عقيلة. (٢٠١١). «الإتصال الحسي اللمسي والحسي البصري وأثره في تعلم القراءة لتلاميذ المرحلة الإبتدائية». *رسالة الماجستير*. جامعة باجي مختار. عنابة.

خلاف، جلول. (٢٠١٩). «قنوات الاتصال غيراللفظي في القرآن الكريم دلالاته وتأثيره»، *مجلة المعيار* ٢٣ (٤٢): ٢١٠– ٢٣٧.

دي سوسير، فرديناند. (١٣٨٧). *دورهٔ زبانشناسی همگانی*. ترجمة كورش صفوي، طهران: هرمس.

الرازي، فخرالدين أبي‌بكر بن عبدالقادر. (لاتا). *مختار الصحاح*. القاهرة: دارالحديث.

رضوان، محمود عبدالفتاح. (٢٠١٢). *الاتصال (اللفظي وغير اللفظي)*. القاهرة: مجموعة العربية للتدريب والنشر.

رضوان، محمود عبدالفتاح. (٢٠١٢). *الاتصال (اللفظي وغير اللفظي)*. القاهرة: مجموعة العربية للتدريب والنشر.

ريجموند، ويرجينيا. بي وجيمز. سي. مك‌كروسكي. (١٣٨٨). *رفتارهاي غير كلامي در روابط ميان فردي (درسنامه ارتباطات غير كلامي)*. ترجمة فاطمةالسادات الموسوي وجيلا عبداله‌بور، تحت رعاية غلامرضا آذري. ط ٢. طهران: دانژه.

سالم، أسامة فاروق مصطفى. (٢٠١٤). *اضطرابات التواصل بين النظرية والتطبيق*. عمان: دارالمسيرة للنشر والتوزيع.

الشرمان، عاطف أبي حميد. (٢٠١٥). *تكنولوجيا التعليم المساندة لذوي الاحتياجات الخاصة*. عمان: دارالمسيرة للنشر والتوزيع.

صبطي، عبيدة ونجيب بخوش. (٢٠٠٩). *مدخل إلى السيمولوجيا*. الجزائر: دارالخلدونية للنشر والتوزيع.

صيادي‌نجاد، روح‌الله (٢٠١٩ م)، «اللغة الصامتة وفاعليتها في الاتصال الناجح»، *فصلية هنر زبان* ٤ (٢): ٦٩– ٨٢.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

عبدالسلام، فاتح. (١٩٩٩). *الحوار القصصّي: تقنياته وعلاقاته السردية*. بيروت: المؤسّسة العربية للدراسات والنشر.

عبدالله، عودة عبد عودة. (٢٠٠٤). «الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية». *مجلة المسلم المعاصر* ٢٨ (١١٢): ١٠٣- ١٣٣.

عرار، مهدي أسعد. (١٤٢٨). *البيان بلا لسانٍ، دراسةٌ في لغة الجسد*. بيروت: دارالكتب العلمية.

العريني، أحمد بن عبدالله بن صقير. (٢٠١١). «مدى توافر مهارات الاتصال غير اللفظية لدى هيئة التدريس في كلية العلوم بجامعة القصيم من وجهةنظر الطلبة». *رسالة الماجستير*. الأكاديمية العربية في الدنمارك كلية الآداب والتربية.

العقيل، محمد بن عبدالعزيز. (٢٠٠٩). *حقيبة مهارات الاتصال*. المملكة العربية السعودية: جامعة الملك فيصل.

العلي، سامر. (٢٠١٣). *مهارات الإتصال*. دمشق: دار القلم العربي للنشر.

عميرات، آمال (٢٠١٣)، «الاتصال اللفظي وغير اللفظي في مجال الإعلام والاتصال في بعده التعليمي التربوي»، *مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية* ١(٢): ٢٦٣- ٢٧٤.

الغزالي، سعيد كمال عبدالحميد. (٢٠١١). *اضطرابات النطق والكلام*. عمان: دارالمسيرة للنشر والتوزيع.

فرهنگی، علی‌اکبر. (١٣٧٤). *ارتباطات انسانی (مبانی)*. طهران: خدمات فرهنگی رسا.

فلاك، آمنة وحبيبة سحنون. (٢٠١٩). «التقابل في رواية مصابيح أورشليم لعلي بدر». *رسالة الماجستير في أدب حديث ومعاصر*، الجزائر: جامعة محمد بوضياف.

محسنیان‌راد، مهدي. (١٣٨٥). *ارتباط‌شناسي؛ میان‌فردي، گروهي، جمعي*. طهران: سروش.

محمدی، محمدهادی. (١٣٧٨). *روش‌شناسی نقد ادبیات کودکان*. طهران: سروش.

موسى أحمد، محمد الأمين. (٢٠٠٣). *الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم*. الشارقة: دارالثقافة والإعلام.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

Barbara. (1997). *Body Language in Literature*. Canadian Cataloguing Korte, in Publication Data.

علیپور ملاباشی، یاور. (۱۳۸۹). «نقش نگاه در ارتباطات اجتماعی»، ***موقع ارتباطات اجتماعی***، آخر رؤية ۱۴۰۲/۰۱/۲۲ ش
http://ertebatemosbat.blogfa.com/post/16

الهوامش:

١ – Ray Birdwhistell

٢ – Albert Mehrabian

٣ – Sound signs

٤ – Face signs

٥– فرهنگی، ارتباطات انسانی (مبانی): ۲۷۲ و۲۷۳

٦– ابراهیم‌نژاد سلامی وآخرون، بررسی ارتباط غیرکلامی فروشندگان کالاهای ورزشی و واکنش مشتریان در فروشگاه‌های ورزشی شهر تهران: ۷۹۵

٧– محمدی، روش‌شناسی نقد ادبیات کودکان: ١٤٨

٨– صبطي، عبيدة ونجيب بخوش، مدخل إلى السيمولوجيا: ١٤

٩ – Eric Buyssens

١٠– بوطيب، مفهوم التواصل في الفلسفة: من الحقيقة إلى الاختلاف: هابرماس ولوهمان: ٤٠

١١– أحمدي، ساختار و تأويل متن: ٣٦٣

١٢– دي سوسير، دورة زبانشناسی همگانی : ٣٦

١٣– بهلوان‌نجاد، ارتباطات غیرکلامی و نشانه‌شناسی حرکات بدنی: ١٤

١٤– ابن‌منظور، لسان‌العرب: ج ١١: ٨٦٨

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

١٥- ابن فارس، معجم مقاييساللغة، ج ٦: ١١٥

١٦- الرازي، مختار الصحاح: ٣٨٧

١٧- العقيل، حقيبة مهارات الاتصال: ١٦

١٨- الشرمان، تكنولوجيا التعليم المساندة لذوي الاحتياجات الخاصة: ٣٣

١٩- Wolman

٢٠- سالم، اضطرابات التواصل بين النظرية والتطبيق: ٢٣

٢١- الغزالي، اضطرابات النطق والكلام: ١٩-٢١.

٢٢- أبودف، الاتصال التربوي في السنة النبوية: دراسة تحليلية: ٤

٢٣- أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة: ٣١

٢٤- رضوان، الاتصال (اللفظي وغير اللفظي): ٣٨

٢٥- العريني، مدى توافر مهارات الاتصال غير اللفظية لدى هيئة التدريس في كلية العلوم بجامعة القصيم من وجهة نظر الطلبة: ٩

٢٦- ريجموند ومكوسكي، رفتارهاي غير كلامي در روابط ميان فردي (درسنامه ارتباطات غير كلامي): ٩١

٢٧- أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة: ٣٤

٢٨- ريجموند ومكوسكي، رفتارهاي غير كلامي در روابط ميان فردي (درسنامه ارتباطات غير كلامي): ٩٢

٢٩- أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة: ٣٤

٣٠- ريجموند ومكوسكي، رفتارهاي غير كلامي در روابط ميان فردي (درسنامه ارتباطات غير كلامي): ٩٢

٣١- خباب، الاتصال الحسي اللمسي والحسي البصري وأثره في تعلم القراءة لتلاميذ المرحلة الإبتدائية: ٥

٣٢- أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة: ٣٤

٣٣- ريجموند ومكوسكي، رفتارهاي غير كلامي در روابط ميان فردي (درسنامه ارتباطات غير كلامي): ٩٣

٣٤- أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة: ٣٤

٣٥- ريجموند ومك‌كروسكي، رفتارهاي غير كلامي در روابط ميان فردي (درسنامه ارتباطات غير كلامي): ٩١

٣٦- العريني، مدى توافر مهارات الاتصال غير اللفظية لدى هيئة التدريس في كلية العلوم بجامعة القصيم من وجهة نظر الطلبة: ١٥

٣٧- أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة: ٣٤

٣٨ – حسون عليعل، المكان في روايات علي بدر: ١٤

٣٩ – فلاك وسحنون، التقابل في رواية مصابيح أورشليم لعلي بدر: ١

٤٠ – بدر، الكافرة: الغلاف

٤١- Paul Ekman –

٤٢- عبدالله، الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية: ١٢٥

٤٣- محسنيان‌راد، ارتباطشناسي؛ ميان‌فردي، گروهي، جمعي: ١٤٣

٤٤- موسى أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم: ٢٧٣

٤٥- بدر، الكافرة: ٩٦

٤٦- المصدر نفسه: ٩٦

٤٧- المصدر نفسه: ٩ و١٠

٤٨- بدر، الكافرة: ١٢

٤٩- بدر، الكافرة: ٣٠

٥٠ – المصدر نفسه: ١٦١

٥١- المصدر نفسه: ١٢٢

٥٢- بدر، الكافرة: ٥٥

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

٥٣- المصدر نفسه: ٢١٧

٥٤- المصدر نفسه: ١٠

٥٥- بدر، الكافرة: ٤١

٥٦- المصدر نفسه: ٢٢

٥٧- المصدر نفسه: ١٣٩

٥٨- بدر، عازف الغيوم: ٩٨

٥٩- المصدر نفسه: ٩٩

٦٠- المصدر نفسه: ٤٩

٦١- بدر، عازف الغيوم: ٥٩ و٦٠

٦٢- موسى أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم: ٢٢

٦٣- بدر، الكافرة: ٢٩

٦٤- المصدر نفسه: ١٤٢

٦٥- المصدر نفسه: ٩٦

٦٦- بدر، الكافرة: ٢٢٢

٦٧ – المصدر نفسه: ١١٢

٦٨- المصدر نفسه: ٤٤

٦٩- بدر، عازف الغيوم: ٣٨

٧٠- المصدر نفسه: ٩٩

٧١- المصدر نفسه: ١٧

٧٢- بدر، عازف الغيوم: ١٩

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

٧٣- المصدر نفسه: ١٠٥

٧٤ – ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢: ١١٥

٧٥ – خلاف، قنوات الاتصال غيراللفظي في القرآن الكريم دلالاته وتأثيره: ٢٢٢

٧٦ – عميرات، الاتصال اللفظي وغير اللفظي في مجال الإعلام والاتصال في بعده التعليمي التربوي:٢٧٠

٧٧- بدر، الكافرة: ٦

٧٨- المصدر نفسه: ١٨٣

٧٩- المصدر نفسه: ١٠٦

٨٠- بدر، الكافرة: ٢٠٥

٨١- المصدر نفسه: ٦٨

٨٢- بدر، عازف الغيوم: ٣٨

٨٣- المصدر نفسه: ٨٦

٨٤- المصدر نفسه: ٥٣

٨٥- عليپور ملاباشى، نقش نگاه در ارتباطات اجتماعى.

٨٦- بدر، الكافرة: ٢٠

٨٧- بدر، الكافرة: ٥٤

٨٨- المصدر نفسه: ٦٨ و٦٩

٨٩- المصدر نفسه: ٩٦

٩٠- بدر، الكافرة: ٢٤

٩١- المصدر نفسه: ٧٢

٩٢- بدر، الكافرة: ٤٨

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

٩٣- المصدر نفسه: ١٦٠

٩٤ - المصدر نفسه: ١٢

٩٥ - بدر، الكافرة: ١٢٤

٩٦- المصدر نفسه: ١٣٧

٩٧- المصدر نفسه: ٢٥

٩٨- بدر، الكافرة: ١٥٠

٩٩- بدر، عازف الغيوم: ٢٠

١٠٠- المصدر نفسه: ١٠٨

١٠١- المصدر نفسه: ٣٧

١٠٢- بدر، عازف الغيوم: ١٢

١٠٣- بدر، عازف الغيوم: ١٠٤

١٠٤- المصدر نفسه: ٢٣

١٠٥- Para Language

١٠٦- Korte, Body Language in Literature: 26- 28

١٠٧- محسنيان‌راد، ارتباطشناسي؛ ميان‌فردي، گروهي، جمعي: ٥٦

١٠٨- العلي، مهارات الاتصال: ١٢٥

١٠٩- عبدالله، الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية: ٢٩

١١٠- بدر، الكافرة: ٧

١١١- بدر، الكافرة: ٨

١١٢- المصدر نفسه: ٤٤

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

١١٣- المصدر نفسه: ٤٤

١١٤- بدر، الكافرة: ١٦١

١١٥- المصدر نفسه: ٥٤

١١٦- المصدر نفسه: ١١٧

١١٧- بدر، عازف الغيوم: ٢٣

١١٨- المصدر نفسه: ٢٨

١١٩- المصدر نفسه: ٢٨

١٢٠- بدر، عازف الغيوم: ٣١

١٢١- المصدر نفسه: ٥٧

١٢٢- المصدر نفسه: ٣٧

١٢٣- بدر، عازف الغيوم: ١٣

١٢٤- بدر، الكافرة: ٢٢

١٢٥- المصدر نفسه: ٣٤

١٢٦- المصدر نفسه: ١٢٠

١٢٧- بدر، الكافرة: ٩

١٢٨- المصدر نفسه: ١٣

١٢٩- المصدر نفسه: ١٨

١٣٠- بدر، الكافرة: ١٢

١٣١- بدر، عازف الغيوم: ٦

١٣٢- بدر، الكافرة: ١٠

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

١٣٣- المصدر نفسه: ١٣

١٣٤- المصدر نفسه: ٤٧

١٣٥- بدر، الكافرة: ١٥٥

١٣٦- المصدر نفسه: ١٦٧

١٣٧- بدر، الكافرة: ٨٦

١٣٨- المصدر نفسه: ١٤٦

١٣٩- بدر، الكافرة: ٨

١٤٠- المصدر نفسه: ٣٨

١٤١- المصدر نفسه: ٩١

١٤٢- موسى أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم: ٧٨٧

١٤٣-بدر، الكافرة: ١٢

١٤٤- بدر، عازف الغيوم: ٦

١٤٥- المصدر نفسه: ١٦

١٤٦- المصدر نفسه: ٤٩

١٤٧- بدر، عازف الغيوم: ٤٩ و٥٠

١٤٨- المصدر نفسه: ٣٨

١٤٩- المصدر نفسه: ٢١

١٥٠- صيادي‌نجاد، اللغة الصامتة وفاعليتها في الاتصال الناجح: ٧٥

١٥١- بوبيز، لغة الجسد: ١٥١

١٥٢- بدر، الكافرة: ١٥

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

١٥٣- المصدر نفسه: ١٦

١٥٤- المصدر نفسه: ١١٧

١٥٥- بدر، الكافرة: ١٣٥

١٥٦- المصدر نفسه: ١٤١

١٥٧- المصدر نفسه: ٢٠٣

١٥٨- بدر، عازف الغيوم: ٧٦

١٥٩- أبوتلات، أسرار لغة الجسد: ١٠٦

١٦٠- بدر، الكافرة: ٩٩

١٦١- المصدر نفسه: ١٨٤

١٦٢- بدر، الكافرة: ١١٨

١٦٣ – المصدر نفسه: ٤١

١٦٤- المصدر نفسه: ٤٤

١٦٥- بدر، الكافرة: ٤٤

١٦٦- المصدر نفسه: ٧١

١٦٧- بدر، عازف الغيوم: ٢٨

١٦٨- المصدر نفسه: ٢٨

١٦٩- المصدر نفسه: ٥٠

١٧٠- نتالي باكو منقولاً عن عرار، البيان بلا لسانٍ، دراسةٌ في لغة الجسد: ٤٨

١٧١ – عرار، البيان بلا لسانٍ، دراسةٌ في لغة الجسد: ٤٨

١٧٢- عبدالسلام، الحوار القصصّي: تقنياته وعلاقاته السردية: ١٠٨ و١٠٩

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

١٧٣- بدر، عازف الغيوم: ٣٩

١٧٤- بدر، الكافرة: ١٩٤

١٧٥- بدر، عازف الغيوم: ٤٣

١٧٦- المصدر نفسه: ٤٦

١٧٧- بدر، الكافرة: ٥٣

١٧٨- المصدر نفسه: ١٨٨

[١٧٩]- حجازي، *الاتصال الفعال في العلاقات الإنسانية والإدارة*: ٢٨